سلسلة الخطب الدعوية (١٩-٢٥)

الأمن

مجموعة خطب ألقيتها من على منبر الجمعة وهي مناسبة أن تُلقى
كمحاضرات أو كلمات في المساجد والمدارس والإذاعات وغيرها.

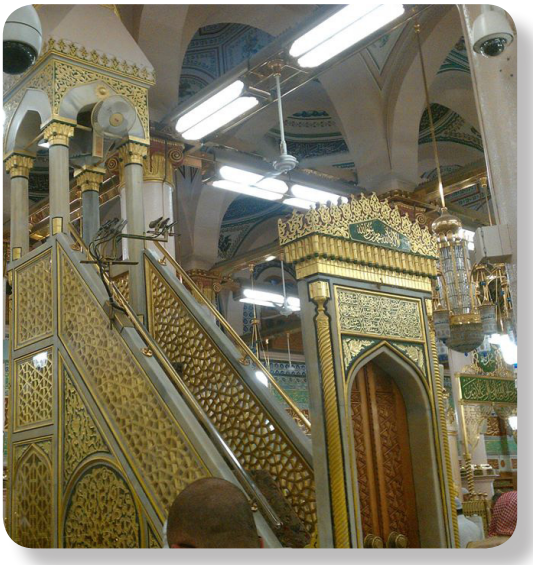

أعدها وألقاها

حمد بن إبراهيم بن صالح الحريقي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الأولى

رمضان ١٤٤٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[3].

أما بعد:

فهذه مجموعة من الخطب المنبرية والتي ألقيتها خلال قيامي بالخطابة في عدد من جوامع المملكة العربية السعودية وأغلب هذه الخطب كانت في جامع البساتين بمحافظة القويعية في الفترة من عام ١٤١٤-١٤٢٤هـ.

ولا أزعم أن هذه الخطب المدونة كانت من اجتهادي الخاص ولكنني استفدت من عدد من الكتب ودواوين الخطب المطبوعة ويبقى أن لكل خطيب بصمته الخاصة في الإعداد وطريقته المتميزة في الإلقاء عن غيره.

---

(١) [سورة آل عمران: آية ١٠٢].

(٢) [سورة النساء: آية ١].

(٣) [سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١].

وكان الباعث لنشر هذه الخطب هو الحاجة الماسة لدى الكثير من الخطباء في هذا العصر وطلبهم للخطب والبحث عما كُتب من قبل ومساهمة في نشر الخير وإعانة للخطباء والوعاظ والمتكلمين وغيرهم ممن ينشر الخير والفائدة في المساجد والمدارس والإذاعات كان إخراجها ونشرها.

وهي صالحة بإذن الله للخطابة فيها وإلقاءها عن طريق الكلمات في المساجدأو المدارس أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

أسأل الله أن يبارك في هذه الخطب وأن يجعلها حجة لنا لا علينا وأن ينفع بها عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

والله وحده الموفق لكل خير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

حمد بن إبراهيم الحريقي

في الخامس من رمضان لعام ١٤٤١ هـ أيام وباء كورونا (كوفيد ١٩)

في البلد الحرام مكة المكرمة - حرسها الله -

جوال ٠٠٩٦٦٥٥٥٤٢٢٥٢٠

❊❊❊

سلسلة الخطب الدعوية :

م	العنوان	م	العنوان
١	الإيمان والتوحيد.	١٤	التربية.
٢	الله جل جلاله وكتابه الكريم.	١٥	الآداب.
٣	محمد صلى الله عليه وسلم وسنته.	١٦	الأخلاق الحسنة.
٤	الصلاة والزكاة.	١٧	الأخلاق السيئة.
٥	الصيام.	١٨	المحرمات.
٦	الحج والعمرة.	١٩	الأمن.
٧	العيدين والاستسقاء.	٢٠	العالم الإسلامي.
٨	أشراط الساعة.	٢١	الطوائف والفرق.
٩	الموت والدار الآخرة.	٢٢	الشباب.
١٠	الفتن والبلاء.	٢٣	المرأة.
١١	السير والمعارك.	٢٤	الزواج.
١٢	الحقوق.	٢٥	الدراسة والإجازة.
١٣	القصص.		

الأمن مسئولية الجميع

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[1].

والأمن مطلب لنا جميعاً والأمن مسؤوليتنا جميعاً والحياة لا طعم لها إذا فقد الأمن والأحياء تسود حياتهم الفوضى وتنقلب السعادة إلى شقاء إذا فقد الأمن وعمت الفوضى، والله يذكر بنعمة الأمن ويربط ذلك بعبوديته كما قال سبحانه ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴿٤﴾﴾[2] ويقول سبحانه ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾[3] وهكذا يتضح حاجة الناس للأمن لا تقل عن حاجتهم للطعام، وإذا تنافست الدول مسلمها وكافرها قديمها وحديثها في رعاية الأمن وتوفيره لرعاياها كان للإسلام بحق قصب السبق في توفير الأمن عبر ضوابط وحدود وأخلاق وآداب وهو من واجبات على الفرد والمجتمع ويتميز المسلمون

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.
(٢) سورة قريش: آية ٣-٤.
(٣) سورة النحل: آية ١١٢.

عـن غيرهم في توفير الأمن بطواعية واختيار إذ كلهم بوازع الدين الرقابة الداخلية والقيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشكلون أنفسهم حماة للأمن يردعون الجناة ويكشـفون أو كار الفساد وينشرون المعروف ويساهمون جميعًا في حراسة الفضيلة والقضاء على الرذيلة.

ومـا فتئت الدول المتقدمة تطالب بحقوق الإنسـان وهي نفسـها التي تهلك الإنسـان وتـؤذي كرامتـه. ونحن معاشـر المسـلمين حقوقنا محفوظـة وآدميتنا مصونـة وأخلاقنا الإسـلامية سـياج الكرامـة والفضيلة بل وقصاصنـا حياة كما أخبر العليم الخبير حتى وإن اتهمنا الآخرون وشنوا حملاتهم الظالمة على تنفيذ أحـكام الله وحدوده وإن البعض قد ينخدع بهذه الصيحات الفاجرة فيسـتصعب قتل القاتل أو رجم الزاني أو قطع يد السارق أو نحوها من الحدود. وينسى رحمة الله بعباده عمومـًا في تقرير هذه الأحكام وما لها من آثار في تقليل الجرائم والحد من عنفوان المجرمين.

يقـول ابن تيميـة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: العقوبات الشـرعية كلهـا أدوية نافعـة يصلح الله بها مرضى القلوب وهي من رحمة الله بعباده ورأفته بهم الداخلة في قوله ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[1].

والعقوبات في الإسـلام لا يراد منها التسلط على الأفراد وليس فيها ظلم لهم وليسـت أكبر مـن جرائمهم بل لمصلحـة الردع والزجر مع عـدم المجاوزة على الجاني فلم يشرع في الكذب قطع اللسان ولا في الزنا الخصاء ولا في السرقة إعدام النفس وإنما شرع لهم ما تزول به النوائب وتنقطع به الأطماع.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولولا عقوبة الجناة والمفسدين لأهلك الناس

(١) سورة الأنبياء: آية ١٠٧.

بعضهم بعضاً وفسد نظام العالم وصارت حال الدواب والأنعام والوحوش أحسن من حال بني آدم.

وإذا كانت مسؤولية الأمن تحظى باهتمام الدولة – وفقها الله – بكافة أجهزتها وقطاعاتها يشهد المواطنون والمقيمون آثارها فينبغي أن مكون جميعاً عوناً لها في تحقيق هذا المطلب الضروري للحياة والأحياء فلا نتستر على مجرم ولا نعين ظالماً على ظلمه ولا نسمح لمن يريد أن يخل بالأمن أو يهدد الكرامة أو يقتل الأبرياء بل يجدر بنا أن نكون جميعاً حراساً أوفياء للفضيلة وعيوناً ساهرة لمحاصرة الجريمة وكشف أوكار المفسدين.

وإن من السلبية أن نرى أو نعلم ما يخل بالأمن ثم نتخلى عن المسؤولية بحجة أن هذه ليست من وظيفتنا علماً بأن الفساد إذا وقع فلن نسلم من آثاره جميعاً والمجرمون إذا تجاوزنا إلى غيرنا حينا فقد يتجاوزون غيرنا ويصلون إلينا حيناً أخرى والله تعالى أمرنا بالتعاون على البر والتقوى، قال تعالى ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢﴾[1].

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ النَّاسَ إذا رأوا الظَّالمَ فلم يأخذوا علَى يدَيهِ أوشَكَ أن يعمَّهمُ اللَّهُ بعقابٍ منْه»[2].

وعلينا جميعاً أن نتفطن ولا ننخدع بمن يظهرون الخير والنزاهة ويبطنون الشر ويتلبسون سراً بالجرائم وإذا وجد مثل هؤلاء المخادعين في عصور الراشدين فما الظن بغيرهم ودونكم هذه الحادثة فتأملوها، حيث أخرج الإمام مالك في الموطأ:

(١) سورة المائدة: آية ٢.

(٢) صحيح الترمذي (٢١٦٨).

أن رجلاً من أهل اليمن أقطع اليد والرجل قدم المدينة فنزل على أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فشكى إليه أن عامل اليمن قد ظلمه فكان يصلي من الليل فيقول أبو بكر وأبيك ما ليلك بليل سارق ثم إنهم فقدوا عقداً لأسماء بنت عميس امرأة أبي بكر الصديق فجعل الرجل يطوف معهم ويقول اللهم عليك بمن بيّت أهل هذا البيت الصالح فوجدوا الحلي عند صائغ زعم أن الأقطع جاء به فاعترف به الأقطع أو شهد عليه به فأمر به أبو بكر فقطعت يده اليسرى وقال أبو بكر والله لدعائه على نفسه أشد عندي عليه من سرقته.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾[1].

اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئناً وسائر بلاد المسلمين يا رب العالمين. الله من أرادنا وأراد بلادنا بسوء اللهم فاشغله في نفسه ورد كيده في نحره واجعل تدبيره تدميراً عليه يا رب العالمين.

❊❊❊

(١) سورة الأنعام: آية ٨٢.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

وكما يتحقق الأمن بوازع السلطان والخوف من عقوبة الدنيا فيتحقق كذلك بوازع الإيمان والخوف من عقوبة الله تعالى في الآخرة.

وتأملوا قوله تعالى ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾[1] وإن علينا أن نفهم الأمن بمفهومه الشامل الأمن الفكري والعقدي والخلقي والقيمي والأمن الجنائي والصحي والغذائي وغيرها.

وإن مسؤوليتنا الشرعية والخُلقية توجب علينا المساهمة في الحفاظ على الأمن وردع وفضح من تسول لهم أنفسهم العبث بأمن البلاد والعباد وينبغي ألا تجرنا العواطف للتسامح والتساهل أو الوساطة للمجرمين أو الشفاعة في الحدود.

وإن الحديث عن الأمن والمساهمة في توفيره ينبغي أن تشارك فيه المؤسسات التربوية والعلمية والأجهزة الإعلامية فضلاً عن الأجهزة المعنية بالأمن. وفق الله الجميع لما يحب ويرضاه وكفانا الله شر الأشرار وكيد الفجار.

❊❊❊

(١) سورة النحل: آية ١١٢

تفجيرات الرياض

الحمد لله منّ على عباده بنعم لا تعد ولا تحصى فمنهم من يشهدها أو بعضها فيزدادُ لربه شكراً ومنهم من يجهلها فلا تزيده النعم إلا بطراً وأشراً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحاط بكل شيء علماً وشملت رحمته الثقلين إنساً وجناً وهي أقرب للمحسنين وأظهر عند المسلمين. وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله حذر وأنذر أذية المسلمين فكل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وارض اللهم عن الصحابة أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥ ﴾[1].

جاء الحدث الصاعقة أحداث تفجيرات الرياض التي وقعت مساء الاثنين الحادي عشر من هذا الشهر ونفذها مجرمون مفسدون في الأرض في عدد من المجمعات السكنية بالرياض.

ولا يخفى على أحد ما تعيشه بلادنا بلاد الحرمين الشريفين من أمن وأمان وصحة واطمئنان وتحكيم للسنة والقرآن ونحن على هذا كله محسودون فكل ذي نعمة محسود فنحن محسودون ومستهدفون في ديننا وعقيدتنا وإسلامنا ومقدساتنا وثرواتنا وأمننا ونساءنا مستهدفون من أهل الدسائس أعداء الأمة من اليهود والنصارى الذين نحسبهم وراء كل نكبة ومصيبة ولا شك أن وراء كل

(١) سورة المائدة: آية ٣٥.

حدث مؤامرة فغالباً ما تكون نتيجة لأفكار فاسدة ودعوات ماكرة وما حصل في الرياض ضرب من ضروب الإجرام والتطرف والإرهاب المنظم والعدوان على الأنفس والممتلكات وذلك لعدة أسباب:

١-ترتب عليه قتل المسلمين ولو لم يترتب عليه سوى قتل مسلم واحد لكان ذلك كافياً للجزم بتحريمه فكيف بقتل عدد من المسلمين بغير حق وقد قال تعالى ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾[١].

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقاتِ، قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ وما هُنَّ؟ قالَ: الشِّرْكُ باللَّهِ، والسِّحْرُ، وقَتْلُ النَّفْسِ الَّتي حَرَّمَ اللَّهُ إلَّا بالحَقِّ، وأَكْلُ الرِّبا، وأَكْلُ مالِ اليَتِيمِ، والتَّوَلِّي يَومَ الزَّحْفِ، وقَذْفُ المُحْصَناتِ المُؤْمِناتِ الغافِلاتِ»[٢].

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لزوالُ الدُّنيا أَهونُ عندَ اللَّهِ من قتلِ رجلٍ مسلم»[٣].

٢-ترتب عليه قتل معاهدين لأن هؤلاء الذين قتلوا وإن كانوا كفاراً إلا أنهم دخلوا بلادنا بموجب عهد وميثاق وقد أمناهم فلا يجوز حينئذ التعدي عليهم.

عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن قَتَلَ نَفْسًا مُعاهَدًا لَمْ يَرِحْ رائِحَةَ الجَنَّةِ، وإنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ أرْبَعِينَ عامًا»[٤].

وعن أبي بكرة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من قتل نفسًا معاهَدَةً بغيرِ حِلِّها، حَرَّمَ اللهُ عليه الجنةَ أن يَشُمَّ رِيحَها»[٥].

---

(١) سورة النساء: آية ٩٣.

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٦٦) واللفظ له، ومسلم (٨٩).

(٣) صحيح النسائي (٣٩٩٨).

(٤) صحيح البخاري (٦٩١٤).

(٥) أخرجه أبو داود (٢٧٦٠)، وأحمد (٢٠٤٠٣) بنحوه، والنسائي (٤٧٤٨) واللفظ له.

٣-أن هذا العمل يعتبر نوع خروج على ولي الأمر والخروج على ولي الأمر من سمات أهل البدع من الخوارج يقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهل الجاهلية: المسألة الثالثة (أن مخالفة ولي الأمر وعدم الانقياد له فضيلة والسمع والطاعة له ذل ومهانة، فخالفهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمر بالسمع والطاعة لهم والنصيحة لهم وأمر بالصبر على جور الولاة وغلظ في ذلك وأبدى وأعاد).

عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن رَأَى مِن أميرِهِ شيئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عليه فإنَّه مَن فارَقَ الجَماعَةَ شِبْرًا فَماتَ، إلَّا ماتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً»(١).

٤-ترتب على ذلك العمل أن بعض منفذي العملية قتلوا أنفسهم وقتل النفس محرم بل من كبائر الذنوب لأن الله تعالى يقول ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ٣٠ ﴾(٢).

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَن تَرَدَّى مِن جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهو في نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فيه خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَن تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ في يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ في نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَن قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ في يَدِهِ يَجَأُ بِهَا في بَطْنِهِ في نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا»(٣).

(١) صحيح البخاري (٧٠٥٤).
(٢) سورة النساء: آية ٢٩-٣٠.
(٣) أخرجه البخاري (٥٧٧٨) واللفظ له، ومسلم (١٠٩).

٥-أن هـذا العمـل فيه ترويـع للآمنين ومحاولـة لزعزعة الأمـن وزرع بذور الشقاق وتفريق جماعة المسلمين وقد جاء في صحيح مسلم أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَن أتاكُمْ وأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ علَى رَجُلٍ واحِدٍ، يُرِيدُ أنْ يَشُـقَّ عَصاكُمْ، أوْ يُفَرِّقَ جَماعَتَكُمْ، فاقْتُلُوهُ»(١) وأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقتله يدل على شـفاعة هذا الفعل وهو شق عصا الطاعة وتفريق الجماعة.

هـذا وقد صدرت فتاوى لعلماء الأمة الراسـخين في أمثال هـذا العمل كهيئة كبار العلماء في المملكة وسـماحة الشـيخ الوالد عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث قال في حادث مماثل: لا شك أن هذا الحادث أثيم ومنكر عظيم يترتب عليه فساد عظيم وشرور كثيرة وظلم كبير ولا شك أن هذا الحادث إنما يقوم به من لا يؤمن بـالله واليوم الآخر، لا تجد من يؤمن بالله واليوم الآخر إيمانـًا صحيحـًا يعمل هذا العمل الإجرامي الخبيث الذي حصل به الضرر العظيم والفساد الكبير ونسأل الله أن يعين ولاة الأمر على كل ما فيه العثور على هؤلاء والانتقام منهم لأن جريمتهم عظيمة وفسـادهم كبيـر، إلى أن قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وإني أوصـي وأحرض كل من يعلم خـبراً عن هؤلاء أن يبلغ الجهـات المختصة على كل من علم عن أحوالهم وعلم عنهـم أن يبلـغ عنهـم لأن هذا من باب التعـاون على دفع الإثـم والعدوان وعلى سـلامة الناس من الشر والإثم وعلى تمكين العدالة على مجازاة هؤلاء الظالمين الذيـن قـال الله فيهـم وأشـباههم ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾(٢).

(١) صحيح مسلم (١٨٥٢).
(٢) سورة المائدة: آية ٣٢.

أسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يكشف ستر هؤلاء المعتدين وأن يمكن منهم لينفذ فيهم حكم الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأن يكف البأس عن هذه البلاد وسائر بلاد المسلمين وأن يوفق ولاة أمرنا إلى ما فيه صلاح البلاد والعباد وقمع الفساد والمفسدين. اللهم جنبنا مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم أدم علينا نعمة الأمن والاستقرار يا عزيز يا جبار.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

وقفات جادة بعد هذا الحدث ومن ذلك:

١- أن ما كان إنما هو بسبب ذنوبنا ومعاصينا ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾[1].

٢- أن نحسن الظن بشبابنا ففي الكثرة منهم شباب صالحون خيرون تربوا على منهج الكتاب والسنة والدعوة الإسلامية التي انبثقت من هذه البلاد المباركة حرسها الله.

٣- أن مسؤولية الأمن لا يمكن أن نضعها على عاتق فئة رجال الأمن لوحدهم بل لا بد من تعاون الجميع.

لن يُضعف الوطن الحبيب فعالكم أبداً بغاة الشرع لا لن يرفعوا
حصن الجزيرة قوة وصلابة أمن الجزيرة ما عدو ينزع

اللهم اكفنا شر الأشرار وكيد الفجار وشر طوارق الليل والنهار يا عزيز يا غفار.

❋❋❋

(١) سورة الشورى: آية ٣٠.

نعمة الأمن في الأوطان

الحمد لله رب العالمين من علينا بنعمة الإيمان والأمن في الأوطان والصحة والسلامة في الأبدان ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾[1] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كل يوم هو في شأن.

وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صل الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله حيث يقول ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾[2] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[3] هذه وصية الله فأعقلوها وهذه نعمة ربكم فاشكروها ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾[4].

وحينما نلتفت إلى الماضي قليلاً نتذكر ما نحن فيه من نعمة حديثاً فلقد كانت هذه البلاد مسرحاً للفتن والحروب والنهب والسلب حتى من الله على أهلها بظهور دعوة التوحيد على يد الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب يرحمه الله تعالى. وبمؤازرة وتشجيع من الإمام محمد بن سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحينها التقى العلماء والأمراء

(١) سورة النحل: آية ٥٣.
(٢) سورة الطلاق: آية ٢-٣.
(٣) سورة آل عمران: آية ١٠٢.
(٤) سورة النحل: آية ١٨.

على نصرة هذا الدين والقضاء على مظاهر الشرك والفساد فقام سلطان الدين قوياً ظاهراً فأمن الناس على أموالهم وأعراضهم وعبدوا ربهم على علم وبصيرة.

ولكن الشامتين والحاسدين لم تطب نفوسهم بهذا وأجلبه الشيطان بخيله ورجله على جنده وأتباعه وعادت الجزيرة بعد حين من الدهر مرة أخرى للسلب والنهب يعلو سلطان الحق تارة وترتفع أعلام الجاهلية تارة أخرى تسفك الدماء وتستحل المحارم ولا يأمن المرء على نفسه ومن حوله. وفي ظل هذه الأجواء القلقة ينام المرء حين ينام وشبح اللصوص يمر على خياله ويستيقظ حين يستيقظ فرحًا مسروراً إذا لم يكن شيء من عواد الدهر وفاجعات الأحداث أصابه.

وفي حال الخوف ترى أيطمئن المسلم في عبادته لربه؟ وفي ظلها أتستقر الحياة وينعم الأحياء؟ وأنى للدعوة والخير أن تنتشر وحلق العلم معطلة والعلماء كغيرهم لا يأمنون على أنفسهم فضلاً أن يوفروا الأمن لمن يحمل العلم عنهم إنها صور ينبغي أن نتذكرها وإن لم نعش أحداثها.

وإن اغتباطنا بما نحن فيه الآن من نعمة الأمن لا ينبغي أن ينسينا الماضي بل إن من التحدث بنعمة الله أن نقارن بين الماضي والحاضر ونتذكر بها نعمة الله علينا في الحاضر.

وبدأ شبح الظلام يتوارى شيئًا فشيئًا وفي كل بقعة يتوارى الظلام تشع فيها أنوار المعرفة والأمن والاستقرار حتى عم الخير وانتشر الأمن وساد العلم وانطوى بساط الجهل وكانت بلاد الحرمين مأوى الأفئدة وملاذ الخائفين وبها تتوفر فرص العمل والعيش للوافدين فلك الحمد ربنا وجزا الله خيرا كل من أسهم في نشر الخير وتوطيد الأمن في بلادنا.

وإن الأمن في الأوطان نعمة لا يقدرها من قدرها إلا من عرف أو عاش خلافها وقد يتصور المرء وهو يعيش حالة الأمن والاستقرار أن الناس كلهم كذلك وليس كذلك كما قال رب العالمين ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[1].

وفي حالة غفلة الإنسان قد ينسى أو يجهل ثمرات الأمن وللأمن ثمرات كثيرة منها: تحقيق العبودية لله تعالى والقيام بشرائع الدين كما أمر الله رب العالمين وكما جاء بها رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهل يستطيع الخائف أن يعبد الله كما أراد؟ ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ﴾[2] وإن توفر الأمن ورغد العيش مقومات أساسية للعبادة، وما من عبادة إلا وتحتاج إلى هذا وذاك. وفقدان الأمن بلوى يمتحن الله بها عباده كما قال سبحانه ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾[3].

ومن ثمرات الأمن في الأوطان رخاء العيش واستقرار الحياة، فبالأمن تؤمن السبل وتجلب الخيرات ويأمن التجار على أنفسهم وأموالهم وبالأمن يقمع الفساد ويؤخذ على أيدي المفسدين.

ومن ثمرات الأمن انتشار العلم وكثرة العلماء والعلم أساس الحضارة وميزان لتقدم الدول وهو مع الإيمان مجال سباق الأمم العلماء فهم ورثة الأنبياء وأنى للعلم أن ينتشر حين يخاف العلماء وأنى لأمة أن تسابق الزمن وأبناؤها خائفون على أنفسهم مشغولون بلقمة العيش لهم ولمن حولهم وحتى لوجد من العلماء

(١) سورة العنكبوت: آية ٦٧.
(٢) سورة قريش: آية ٢-٣.
(٣) سورة البقرة: آية ١٥٥.

من ينشرون العلم سراً في ظروف الخوف والقلق فليس ذلك سبيل انتشار العلم وإنما يهلك العلم إذا كان سراً.

إن تحقيق الأمن مكسب لنا جميعاً وتوفير الأمن مسؤوليتنا جميعاً وعلى كل واحد منا كفلٌ في تحقيق الأمن وكل منا مطالب أن يكون عينا ساهرة للكشف عن أوكار المفسدين وتوفير الأمن والأمان له ولإخوانه المسلمين «**مَن رَأَى مِنكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذلكَ أضْعَفُ الإيمانِ**»[1] وحين نغفل عن هذا الواجب فستعرض جميعاً للشقوة ونكد العيش في الدنيا والمصيبة أعظم إذا امتدت شقوة الدنيا بضنك الآخرة.

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح ووفق ولاة أمورنا واجمع كلمة المسلمين على الحق والهدى إنك سميع الدعاء.

❊❊❊

(١) صحيح مسلم (٤٩).

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

وإذا علمنا شيئاً من ثمرات الأمن الكثيرة فالسؤال المهم ما هي أسباب الأمن ومقوماته؟ فأن أهم أسباب الأمن: الإيمان بالله ومراقبته في السر والعلن فذلك الشعور يميت الجريمة قبل خروجها.

ومع الأيمان وعمل الصالحات لابد من تصحيح المعتقد من الشركيات والخرافات فتلك ضمانة كبرى للأمن كما قال تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾[1].

وعمل الصالحات من الصلاة ودفع الزكاة مقومٌ هام من مقومات الأمن فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والزكاة فيها مواساة للفقراء وللمحتاجين.

أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ففيه نشر للفضيلة وتحذير عن الرذيلة وبه يؤخذ على أيدي السفهاء ويمنع المجرمون من مزاولة الجريمة فجزى الله إخواننا رجال الحسبة خير الجزاء على ما يقومون به من جهود جبارة وحراسة لأمن هذه البلاد.

وتحكيم الشريعة في الأرض وإقامة الحدود التي شرعها الله سبب كبير ومقوم من مقومات الأمن. وتنعم بلادنا بلاد الحرمين بفضل الله تعالى أولاً ثم بتحكيم

(١) سورة الأنعام: آية ٨٢.

الشريعة من ولاة أمرها بأمن لا مثيل له في واقعنا المعاصر فالحمد لله كثيراً كما أنعم كثيراً.

ومن مقومات الأمن اجتماع الكلمة تحت مظلة التوحيد فالاجتماع نعمة والخلاف فرقة وشتات. ولا بد في سبيل توفير الأمن أن ندرك الأمن بمفهومه الشامل فالحفاظ على الأمن الفكري العقدي وذلك بحماية العقول من الأفكار الخبيثة وحماية العقيدة الصحيحة لا يقل أهمية عن الأمن على الأنفس والممتلكات المادية.

نسأل الله أن يديم على هذه البلاد أمنها واستقرارها، اللهم احفظنا بحفظك واكلأنا برعايتك واحرسنا بعينك التي لا تنام، اللهم اكفنا وبلادنا شر الأشرار وكيد الفجار يا رب العالمين.

❊❊❊

الأمن في الإسلام

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

إن الأمن مطلب نبيل تهدف إليه المجتمعات البشرية وتتسابق لتحقيقه السلطات الدولية بكل إمكاناتها الفكرية والمادية والأمن في اللغة ضد الخوف والأمانة ضد الخيانة، ومن المستحسن أن نعرف ما كان عليه الناس عموماً والعرب خصوصاً قبل بعثة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما كان عليه الأمر بعد البعثة وظهور الإسلام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: اعلم أن الله بعث محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الخلق على فترة من الرسل وقد مقت أهل الأرض عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب وكان الناس في جاهلية جهلا وضلالة عمياء فهدى الله بعد ذلك الناس ببعثة نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبما جاء به من البينات والهدى هداية جلت عن وصف الواصفين وفاقت معرفة العارفين حتى حصل لأمته المؤمنين عموما

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

والأولى العلم منهم خصوصاً من العلم النافع والعمل الصالح والأخلاق الفعلية والسنن المستقيمة إلى آخر كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

* وإذا نظرنا إلى حالة العرب الدينية قبل الإسلام فهي من أسوأ الحالات وأشدها اضطراباً فكانوا يعبدون الأوثان وكان أقدم أوثانهم اللات في الطائف والعزى بوادي نخلة ومناة بين مكة والمدينة. بل كان لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها وصل بهم الأمر إلى قتل أولادهم وقد قال الله عنهم ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾﴾[1].

* أما حالتهم السياسية فكانت أسوأ حالة تسودها الفوضى والاضطرابات وتسلط القوى على الضعيف وغارات القبائل بعضها على بعض.

* أما الاقتصاد فهو يقوم على السلب والنهب والمعاملات الربوية وأكل الخبائث فكانوا يستحلون ما حرم الله من الميتة والدم.

* وأما حالتهم الأسرية فكانوا يئدون البنات خشية العار ويقتلون أولادهم تقربا إلى الأصنام أو خشية الفقر وكان أحدهم يتزوج ما شاء من النساء دون تقييد بعدد ولا التزام بحقوق. وغير ذلك من الأمور الكثيرة، ولما بعث الله نبيه محمداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنخابت هذه الظلمات، وأخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور كما قال سبحانه ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾[2] وقال جل في علاه ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ

(١) سورة الأنعام: آية ١٤٠.

(٢) سورة إبراهيم: آية ١.

عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾[1]، وبذلك تحول مجتمع العرب الذين دخلوا في هذا الدين إلى مجتمع آمن يسوده الأمن ويحكمه القرآن والسنة وتوجهه العقيدة السليمة وتظلله راية التوحيد فلله الحمد والمنة.

وأذكر لكم مقومات هذا الأمن وأسبابه التي يتحقق بها وهي:

■ **١) إصلاح العقيدة بإخلاص العبادة لله:**

وترك عبادة ما سواه والبراءة منها ومن أهلها وملازمة العمل الصالح كما قال سبحانه ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾[2].

■ **٢) إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

قال عَزَّوَجَلَّ ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾[3] ومن انتصر على عدوه فقد أمن شره.

هذا وكما أن هذه الأمور من أهم مقومات الأمن وأسباب النصر في الدنيا فهي كذلك أسباب الأمن في الدار الآخرة كما قال تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾[4] وقال تعالى عن أهل الجنة ﴿وَهُمْ

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٦٤.

(٢) سورة النور: آية ٥٥.

(٣) سورة الحج: آية ٤١.

(٤) سورة الأنعام: آية ٨٢.

فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾[1] فنالوا الأمن في الجنة بسبب إيمانهم في الدنيا واخلاصهم في عبادة الله وابتعادهم عن الشرك.

■ ٣) **ومن أسباب الأمن اجتماع الكلمة وطاعة ولاة الأمور بالمعروف:**

كما قال سبحانه ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[2] فالاجتماع قوة والفرقة تضعف كيان المجتمع وتهدد أمنه.

■ ٤) **ومن مقومات الأمن شكر النعمة:**

ومن أسباب زواله كفر النعمة يقول سبحانه ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾[3]، ويقول سبحانه ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾[4].

وهكذا نجد أن استقرار الأمن مربوط بشكر النعمة وأن زوالها مقرون بكفرها. كما نجد أن توافر الأمن لابد أن يسبق توافر الغذاء مما يدل على أن الضرورة إليه اشد من ضرورة الغذاء لأنه لا يمكن التلذذ بالغذاء لو توافر مع عدم الأمن والاستقرار ولقد امتن الله على قريش بتوفر هاتين النعمتين وأمرهم أن يفردوه بالعبادة شكر له سبحانه على ذلك فقال جل في علاه ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾﴾[5].

---

(١) سورة سبأ: آية ٣٧.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٠٣.

(٣) سورة إبراهيم: آية ٧.

(٤) سورة الأنفال: آية ٥٣.

(٥) سورة قريش.

فهـذه وتلك أسـباب حفظ الأمـن ومقوماته، اللهـم اجعل بلدنـا آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين يا رب العالمين، اللهم احفظه من شر الأشرار وكيد الفجار ومن شر طوارق الليل والنهار يا ذا الجلال والإكرام.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله على الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فلما كان توافر الأمن ضرورة من ضروريات المجتمع التي تفوق ضرورة الغذاء اهتم الإسلام بتوفير الأسباب الجالبة للأمن وذلك ببناء الإنسان عقيدة وأخلاقاً وسلوكاً كأن الأمن لا يتوفر بمجرد البطش والقمع وقوة الحديد والنار وإنما يتوافر بتهذيب النفوس وتطهير الأخلاق وتصحيح المفاهيم حتى تترك النفوس الشر رغبة عنه وكراهية له ولهذا نجد الأمم التي تفقد هذه المقومات من أفلس الناس من الناحية الأمنية وإن كانت تمتلك الأسلحة الفتاكة والأجهزة الدقيقة لأن الإنسان لا يُحكم بالآلة فقط وإنما بالشرع العادل والسلطان القوي والإسلام نهى عن التعدي على الناس في أعراضهم وأموالهم وأبدانهم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المُسْلِمُ مَن سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسانِهِ ويَدِهِ، والمُهاجِرُ مَن هَجَرَ ما نَهَى اللَّهُ عنْه**»(١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُلُّ المُسْلِمِ علَى المُسْلِمِ حَرامٌ، دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ**»(٢) فإذا تحقق الإسلام والإيمان في النفوس توفرت أسباب الأمن ويكون هناك شذاذاً وهنا وضع الله سبحانه روادع وزواجر لهؤلاء تكف عدوانهم وتصون الأمن من عبثهم فشرع الله الحدود ومنها حد المرتد لحفظ الدين والقصاص لحفظ النفس

(١) أخرجه البخاري (١٠) واللفظ له، ومسلم (٤٠) مختصراً.

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٦٤) مختصراً، ومسلم (٢٥٦٤) واللفظ له.

وشرع حد الزنا والقذف لحفظ العرض والنسب وشرع حد المسكر لحفظ العقل وشرع حد السرقة لحفظ الأموال وهكذا، ولا يكون ذلك إلا بتنصيب إمام للمسلمين وطاعته بالمعروف وأعانته على الخير وقد قال سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾[1] ونحمد الله تعالى على ما منّ به من النعمة والأمن لهذه البلاد الطاهرة بفضل الله أولاً وأخيراً ثم بفضل تحكيم ولاة الأمر للشرع المطهر.

اللهم احفظنا بالاسلام قائمين وقاعدين وراقدين ولا تشمت بنا الأعداء ولا الحاسدين يا رب العالمين.

❊❊❊

(١) سورة النساء: آية ٥٩.

الحوادث الإرهابية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

وكم روعت تلك الحوادث الإجرامية والأعمال الإرهابية الجميع ومن آخرها تفجير مبنى إدارة المرور بالرياض فكم خلف ذلك التفجير من قتل للأبرياء وجرح للرجال الأوفياء وترويع وتخويف للآمنين في البلد الأمين وما لحق هذا التفجير من أضرار بالمباني المجاورة حتى المساجد لم تسلم من شرهم فأي إجرام هذا وأي ترويع هذا وأي دين هذا الذي يحض على هذه الأعمال التخريبية فكم من القلوب قد فجعت وكم من العيون قد دمعت على ما حصل وما يحصل من تلك الفئة الضالة عن الحق والخارجة عن تعاليم الإسلام فأين أولئك من قوله تعالى ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠﴾[2] وقوله سبحانه ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦﴾[3] وإن هذه الأعمال

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.
(٢) سورة البقرة: آية ١٩٠.
(٣) سورة الأعراف: آية ٥٦.

والتفجيرات لا يفرح بها ولا يتعاطف معها ولا يسكت عنها ولا يبرر لها ولا يقرها عاقل يحترم عقله ولا إنسان يقدر إنسانيته فضلاً عن المسلم المؤمن الذي يؤمن بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ألم يتدبر أولئك قوله تعالى ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾[1].

والعجيب من فعل أولئك في هذه البلاد المباركة قاعدة الإسلام وحصن الإيمان ومعقل الدعوة والقرآن تنزل في أرضها والرسول الأمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث من صحرائها. الدولة الوحيدة التي تطبق شرع الله وتنشر سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتقرب العلماء وتكرم الرجال الأوفياء.

دولة تحتضن أطهر بقعتين على وجه الأرض وتطبع كتاب الله بملايين النسخ وتنشر الدعوة في أرجاء المعمورة ولكن إلى الله المشتكى.

ياكل ذي بغي تفاقم غيه	والبيت أرض الطهر والآيات
ارجع إلى درب الهداية راشداً	والقبلة العظمى لكل صلاة
واعلم بأنك قد أثرت الشر في	وغدا نشيدا رائعا لحداة
هاذي البلاد بها المقام وزمزم	وهو الذي يسقيه صفو فراتِ
في أرضها مسرى النبي محمد	من فعل إرهاب وكيد طغاةِ
في موطني عاش الجميع سعادة	وكذا الذي يصغي لقول بغاةِ
والشرع يحكمه بدون تنازع	قد أصبحت في حيز الفضلاتِ
سيظل يحمى بإذن رب قادر	أيقاتل الذمي في بلد الهدى

(١) سورة النساء: آية ٩٣.

خسر الذي يرجو ضياع أمانه ... الدين بيّن حرمة الإنسان في

يا عصبة الإرهاب أن عقولكم ... وأبان أن قتال فرد مسلم

لم يرتدع عن غيه بعظاتِ ... ويكفر الأتقى بدون أناةِ

من قبل أن تسقى شراب ممات ... كلم الرسول ومحكم الآيات

بلد الهنا والأمن والخيرات ... في الحكم أثقل من زوال حياة

إن هذه الأحداث المريرة والوقائع الخطيرة التي تلاحقت شرورها وتتابعت فلولها تفرض على أهل العلم والدعوة والنصح والخير أن يجودوا بما لديهم ويبادروا بما عندهم في حكمة وبصيرة وصدق وإخلاص وحب واشتياق ليكونوا من أنصار الله وخدام الحق وحاملي الأمانة وحارسي الديانة في من اختلط فيه الحق بالباطل والظلم بالعدل والجهاد بالإرهاب والانتحار بالشهادة.

إن التواصي بالحق والتعاون على الخير والتناصح بالمعروف والدعوة بالحكمة امن الأمور المهمة خصوصاً في مثل هذا الزمن.

وإننا بحاجة ماسة في هذا الزمن العصيب والأحداث المريبة والتطورات الغريبة إلى تآزر الجهود وتكاتف القوى وتلاحم الصفوف حيث كشر الأعداء عن أنيابهم وتآمر الأعداء على هذه البلاد الطاهرة فألصقت بنا التهم وحيكت لنا الحيل واختلقت علينا الأكاذيب. ولكنهم يمكرون ويمكر الله ولكن، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾﴾[1].

ولكل غرس جنى ولكل شجر ثمر ولكل زرع حصاد والغراس الطيب يخرج

(١) سورة إبراهيم: آية ٤٢.

نباتـه بـإذن ربـه ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾[1] فمن ذا الذي يرضى لنفسه العذاب ويزرع العنت ويغرس الشـقاء ويمتهن الإرهـاب؟ وإن مجرد تقديـم الأرواح ونثر الدماء ليس مراداً في الإسـلام بل أن الإسلام جاء لحفظها وصيانتها كما قال سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾[2] .

ويا سبحان الله العظيم هل هذه الأعمال كانت من هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو أحد من الصحابة الكرام لا والله.

ولقد عانا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيراً من أعداء الإسلام هو والصحابة ومع ذلك فقد كان يمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على عمار بن ياسر وأمة يعذبون وكان يقول: «**صبرًا آل ياسرٍ ، فإنَّ موعدَكم الجنةُ**»[3].

وإن نصرة الدين ورفعة الحق وعزة الشـريعة ي بالتزام روح القرآن والمضي على منهاجه والإقتداء بإمام الدعاة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وليست المسألة مغامرات ولا تضحيات ولا استعراض بطولات وتفجيرات فتلك حصادها مر وثمارها علقم وإن الإرهاب ليحصد الأرواح ويجتث الأنفس ويورث الحسـرة ويوجب الندامـة ويرهق الأمة ويبدد المكاسـب ويحجر الخير ويزرع البغضاء وينشر الشقاء .

(١) سورة الأعراف: آية ٥٨.
(٢) سورة النساء: آية ٢٩.
(٣) فقه السيرة (١٠٣) حسن صحيح.

وسلبيات تلك الأعمال المشينة كثيرة أذكر منها:

١- أنها مخالفة لروح الدين ومناهضة لروعة الإسلام ومصادمة لمعاني القرآن، فهي عصيان لله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أمره بطاعة ولاة الأمر والبعد عن الفرقة والتحذير من الفتنة ومخالفة للمنهج الرباني في الدعوة إلى الله حيث قال سبحانه ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[1] وإن الإصلاح لا يكون بالإفساد والحق لا يؤخذ بالظلم والحلال لا يدرك بالحرام.

٢- أنها شق لعصا الطاعة وحرب على الجماعة. وقد قال سبحانه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾[2] وان سعادة البشرية وفلاح الإنسانية هو في إيمانها بربها وإتباعها لنبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإن طاعة ولاة الأمور ثمرة للإيمان بالله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن رَأَى مِن أميرِهِ شيئًا فكَرِهَهُ فَلْيَصْبِرْ، فإنَّه ليسَ أحَدٌ يُفارِقُ الجَماعَةَ شِبْرًا فَيَمُوتُ، إلَّا ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً»[3].

٣- أنها في مصلحة أعداء الإسلام فمن حصد الأعمال الإرهابية أنها تصب في صالح الكافرين وترضي أداء الدين وكر في قلوب الحاقدين وتشمت الأعداء والحاسدين.

---

(١) سورة النحل: آية ١٢٥.

(٢) سورة النساء: آية ٥٩.

(٣) صحيح البخاري (٧١٤٣).

٤- عرقلة مسيرة الدعوة إلى الله وتعثر دروب الخير ويا عجبًا لهؤلاء الناس الذين يظنون أنهم يخدمون الإسلام بهذه الأعمال وينفعون الدعوة بتلك الأحوال ويجاهدون في سبيل الله على تلك الأحوال والله المستعان.

٥- جريمة القتل فمن حصاد الإرهاب قتل المسلمين الأبرياء والمستأمنين وهل يرضى مسلم لنفسه أن يتعرض لغضب الله ولعنته وجحيمه كما قال سبحانه ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾[1] وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَنْ يَزَالَ المُؤْمِنُ في فُسْحَةٍ مِن دِينِهِ، ما لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا»[2].

اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنًا وسائر بلاد المسلمين، اللهم اكفنا شرار الأشرار وكيد الفجار، اللهم عليك بمن أرادنا وبلادنا بسوء يا رب العالمين.

❊❊❊

(١) سورة النساء: آية ٩٣.

(٢) صحيح البخاري (٦٨٦٢).

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فإن الأعمال الإرهابية في هذه البلاد خصوصاً ما يتمناه أعداء الإسلام ويعلمون أن هذه البلاد هي منارة الإسلام الأولى وقبلته الأساس وداعمه القوي وحارسه اليقظ.

وإن هذه البلاد محط آمال المسلمين ومهوى أفئدة الموحدين وإن عزها عز للدين وأهله وإن أعداء الإسلام ليشرقون كمداً ويطفحون غيظاً لما تقوم به هذه البلاد من الخير ولما تبذله من المعروف ولما تتبناه من القضايا وكان من الواجب على الجميع أن يتعاونوا مع ولاة أمرها وعلمائها على الخير والهدى ونتآزر وإياهم لتلافي النقص وإصلاح الخطأ وتدارك الملاحظات والصدق في البذل والإخلاص في المناصحة، وما هي الفائدة إذا شققنا الصف وأحدثنا الفرقة وزعزعنا الأمر ونفرنا الناس على هذه البلاد الطيبة وأهلها. فهي صاحبة العطاءات الجميلة والأعمال المباركة والسمات الحميدة.

ومن الذي ساهم في نشر الإسلام في أنحاء الدنيا؟ أليس هم دعاتها بدعم من ولاتها. من بنى المساجد من طبع المصحف ومن الذي يحكم بالشريعة ومن الذي يسر نشر الكتاب المفيد ومن فتح المدارس لتحفيظ القرآن وشجع حفاظه من فتح مكاتب الدعوة ودعمها ومن أقام كيان هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن فتح الكليات الشرعية والمعاهد العلمية ومن حمى حمى التوحيد ورفع مناره ومن آزر الجهاد ورفع شعاره ومن أعان المسلمين في

نكباتهم وأغاث الملهوفين في أزماتهم، أليس كل هذه مكاسب كبيرة لنا خصوصاً في هذه البلاد؟ بلى والله ويا عجباً من أناس يشهرون بالأخطاء التي لا يسلم منها بشر ويجعلون من الحبة قبة وليس هذا منهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا سلف الأمة وليسمع الجميع كلمة عالم الرفق والحكمة والبصيرة العالم المقتفي لرسول الله علية الصلاة والسلام المقتدي بأولياء الله سماحة الإمام الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث يقول «ونحن بحمد الله في دولة إسلامية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتدعو إلى الله عَزَّوَجَلَّ وتحكم شرعه فالواجب التعاون معها على الخير وعلى إزالة ما يوجد من الشر بالطرق الحكيمة والأسلوب الحسن.... إلى آخر كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه وارنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه. اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئناً وسائر بلاد المسلمين.

❊❊❊

الغدر والإرهاب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[1].

وإن دين الإسلام الذي ارتضاه الله لكم وبعث به خاتم النبيين محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنه لدين الوفاء ودين الأمانة ودين العدل ودين الصدق ودين البر والصلة وقد قال سبحانه ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٤﴾﴾[2] وقال سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾[3] وقال سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾﴾[4].

وإن دين الإسلام كما يأمر بالأخلاق الفاضلة والآداب العادلة فإنه يحارب الغدر والخيانة والجور والكذب والعقوق والقطيعة وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْبَعٌ مَن كُنَّ فيه كانَ مُنافِقًا خالِصًا، ومَن كانَتْ فيه خَصْلَةٌ منهنَّ كانَتْ فيه خَصْلَةٌ مِنَ

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.
(٢) سورة الإسراء: آية ٣٤.
(٣) سورة الأنفال: آية ٢٧.
(٤) سورة المائدة: آية ٨.

النِّفَاقِ حتَّى يَدَعَهَا: إذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وإذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وإذَا خَاصَمَ فَجَرَ»[1].

وإن الغدر والخيانة من الأخلاق الذميمة التي حرمتها الشرائع وتنفر منها الطبائع وإن من أعظم الغدر قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وليست النفس المحرمة هي نفس المؤمن فقط بل النفوس التي حرمها الله عَزَّوَجَلَّ وحرم قتلها أربع أنفس: نفس المسلم ونفس الكافر الذمي ونفس الكافر المعاهد ونفس الكافر المستأمن، فهذه أنفس كلها محرمة.

أما نفس المؤمن فظاهر حرمتها لكل إنسان وهو من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام فمن أظهر لنا إسلامه فنفسه محرمة وإن عمل ما عمل من المعاصي التي لم يدل القرآن والسنة على أنها تبيح قتله.

وأما الذمي والمعاهد، قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال: «مَن قَتَلَ مُعاهَدًا لَمْ يَرِحْ رائِحَةَ الجَنَّةِ، وإنَّ رِيحَها تُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ أرْبَعِينَ عامًا»[2].

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «لَنْ يَزَالَ المُؤْمِنُ في فُسْحَةٍ مِن دِينِهِ، ما لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا»[3].

وقال عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: «إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لم أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله» وإن دم المعاهد حرام وسفكه من كبائر الذنوب لأن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «مَن قَتَلَ رَجُلًا مِن أهْلِ الذِّمَّةِ لم يَرَحْ

(١) أخرجه البخاري (٢٤٥٩) واللفظ له، ومسلم (٥٨).
(٢) صحيح البخاري (٣١٦٦).
(٣) صحيح البخاري (٦٨٦٢).

رائحةَ الجَنَّةِ -أو لم يَجِدْ رِيحَ الجَنَّةِ»[1]. وكل ذنب توعد الله عليه في كتابه أو رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سنته فإنه من كبائر الذنوب.

وأما المستأمن فقد قال الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾[2] أي اجعله في حماية منك حتى يبلغ المكان الآمن في بلده.

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المَدِينَةُ حَرَمٌ ما بيْنَ عَيْرٍ إلى ثَوْرٍ، فمَن أحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أوْ آوَى مُحْدِثًا، فَعليه لَعْنَةُ اللَّهِ والمَلَائِكَةِ والنَّاسِ أجْمَعِينَ، لا يُقْبَلُ منه يَومَ القِيَامَةِ صَرْفٌ ولَا عَدْلٌ. ومَن والَى قَوْمًا بغيرِ إذْنِ مَوَالِيه، فَعليه لَعْنَةُ اللَّهِ والمَلَائِكَةِ والنَّاسِ أجْمَعِينَ، لا يُقْبَلُ منه يَومَ القِيَامَةِ صَرْفٌ ولَا عَدْلٌ. وذِمَّةُ المُسْلِمِينَ واحِدَةٌ، يَسْعَى بهَا أدْنَاهُمْ، فمَن أخْفَرَ مُسْلِمًا فَعليه لَعْنَةُ اللَّهِ والمَلَائِكَةِ والنَّاسِ أجْمَعِينَ، لا يُقْبَلُ منه يَومَ القِيَامَةِ صَرْفٌ ولَا عَدْلٌ»[3].

ومعنى الحديث أن الإنسان المسلم إذا أمن إنساناً وجعله في عهده فإن ذمته ذمة للمسلمين جميعاً من أخفرها وغدر بها الذي أعطي الأمان من مسلم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وإننا لنلعن من لعنه الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وملائكته وأنه لا يقبل منه صرف ولا عدل.

وعلى هذا فمن كان عندنا من الكفار بأمان فهو محترم ومحرم الدم وبذلك نعرف خطأ وجريمة تلك العمليات الإجرامية من الفئة الضالة والتي وقعت في مناطق عديدة من المملكة وحصل بسببها قتل الأبرياء من المسلمين وقتل

(١) أخرجه النسائي (٤٧٤٩)، وأحمد (٢٣١٢٨) واللفظ له.
(٢) سورة التوبة: آية ٦.
(٣) صحيح البخاري (٦٧٥٥).

المعاهدين وجرح الآخرين وتدمير المصالح ونشر الخوف وإثارة الفتن، وتلك الأعمال لا يقرها شرع ولا عقل ولا فطرة.

أما الشرع فقد استمعتم إلى النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على وجوب احترام المسلمين في دمائهم وأموالهم وكذلك الكفار الذين لهم ذمة أو عهد أو أمان وإن احترام هؤلاء المعاهدين والمستأمنين احترامهم من محاسن الدين الإسلامي ولا يلزم احترامهم بمقتضى عهودهم ولا يلزم ذلك محبة ولا ولاء ولا مناصرة ولكنه الوفاء بالعهد إن العهد كان مسئولاً.

وأما العقل فلأن الإنسان العاقل لن يتصرف أبداً في شيء محرم لأنه يعلم سوء النتيجة والعاقبة وإن الإنسان العاقل لن يتصرف في شيء مباح حتى يتبين له نتيجته وماذا يترتب عليه.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ**»[1] فهل هؤلاء وأمثالهم سلم منهم المسلمون بل وحتى غير المسلمين والله المستعان.

وإن أدنى عاقل وهو يرى هذه التفجيرات وتلك المباني المدمرات وأولئك الأموات والجرحى ليرفض ذلك تمام الرفض ولا يقر بتلك الأعمال أدنى من له عقل وبصيرة.

وأما مخالفة هذه الأفعال الشنيعة للفطرة فإن كل ذي فطرة سليمة يكره العدوان على الغير ويراه من المنكر فما ذنب المصابين بتلك الحوادث والتفجيرات من المسلمين؟ بل وما ذنب الآمنين عل فرشهم في بيوتهم أن يصابوا بتلك الحوادث

(١) أخرجه البخاري (١٠) واللفظ له، ومسلم (٤٠) مختصراً.

الأليمة، فتلك الطفلة البريئـة وجدان طالتها أيدي الغدر والعدوان ورامي أصابته رصاصة الإجرامي ما ذنب المصابين من المعاهدين وما ذنب الأطفال والشـيوخ ورجال الأمن إنها حوادث لا مبرر لها.

اللهم إنا نسألك في مقامنا هذا أن تقضي على الفساد والمفسدين، اللهم اقض على الفسـاد والمفسدين، اللهم اجعل كيدهم في نحورهم وتدبيرهم تدميراً لهم يا رب العالمين. اللهم نسألك أن تقي بلادنا شر الفتن ما ظهر منا وما بطن، اللهم آدم على بلادنا أمنها واسـتقرارها وزدها أمنـًا وصلاحـًا وإصلاحـًا إنك على كل شيء قدير.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا اله إلا الله ولي المؤمنين وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وقائد الغر المحجلين صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما بعد:

فأذكر لكم بعض مفاسد تلك الأعمال:

أولاً: أنها محادة لله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وانتهاك لحرمات الله وعرض للعنة الله والملائكة والناس أجمعين وأن الله لا يقبل من فاعله صرف ولا عدل.

ثانياً: ومن مفاسده تشويه سمعة الإسلام وإن أعداء الإسلام سوف يستغلون مثل هذه الأحداث بتشويه سمعة الإسلام والمسلمين.

ثالثاً: ومن المفاسد أن البعض في الداخل والخارج سوف يشيرون إلى أن هذه الأعمال من صنع الملتزمين بالاسلام مع أننا نعلم علم اليقين أن الملتزمين بشريعة الله حقيقة لن يقبلوا مثل هذا ولن يرضوا به أبداً بل يتبرؤون منه وينكرونه أعظم إنكار.

رابعاً: ومن المفاسد أن هذه الأفعال القبيحة توجب الفوضى في هذه البلاد والتي ينبغي أن تكون أقوى بلاد العالم في الأمن والاستقرار لأنها تحتضن بيت الله الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً كما قال سبحانه ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾[1].

(١) سورة البقرة: آية ١٢٥.

خامساً: ومن المفاسد من حصل بسبب تلك الحوادث من قتل الأنفس وإتلاف للأموال وغيرها.

بأي لسان أو بيان لملة دماء ... بلا ذنب على الأرض تنثر
ضلال وإرجاف وطيش وفتنة ... وبطش وإرهاب وظلم ومنكر
وهل من ثمار يانعات لمن مضوا ... وهتك وإجرام وفكر معكر
وزيغ وفهم كالح الوجه أغبر ... فمن هولها أكبادنا تتفطر
وخوف وترويع لمن كان آمنا ... غراس لفكر زائغ النهج تثمر
رأينا من الأحداث ما يبعث الأسى ... تراق دماء الأبرياء وتهدر
أفي موطن التوحيد في مشرق الهدى ... على العنف فاغتالوا وصالوا وفجروا

وهل تلك الأعمال طريق الإصلاح، والإصلاح لا يأتي بمثل هذا وأن السيئة لا تأتي بحسنة ولن تكون الوسائل السيئة طرقاً لإصلاح أبداً، ألا ليتق الله كل واحد منها وليحمد ربه على ما أنعم به عليه من نعم كثيرة خصوصاً في هذه البلاد، وليتق الله أولئك الباغين الظالمين وليقولوا قولاً سديداً وليفعلوا فعلاً حميداً، اللهم ردهم إلى الحق رداً جميلاً.

❋❋❋

وسائل حفظ الأمن

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾[1].

ولقد من الله علينا بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى ومن أعظمها نعمة الإسلام والصحة في الأبدان والأمن والاستقرار في الأوطان وهذه النعم من ضروريات الحياة كضرورة الطعام والشراب والعافية للأبدان، وقد جاء الأمن في القرآن والسنة مقروناً بالطعام الذي لا حياة للإنسان ولا بقاء له بدونه وقد امتن الله على عباده وأمرهم أن يشكروا هذه النعم بإخلاص العبادة له فقال سبحانه ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤﴾[2] وقال سبحانه ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾[3] فالذين وحدوا الله وآمنوا به حق الإيمان ولم يخلطوا توحيدهم بشرك هم الآمنون المهتدون في الدنيا والآخرة.

وفي رحاب الأمن وظله يأمن الناس على دينهم وأنفسهم وعقولهم وأموالهم

(١) سورة الحشر: آية ١٨.
(٢) سورة قريش: آية ٣-٤.
(٣) سورة الأنعام: آية ٨٢.

وأعراضهم ومحارمهم ويسيرون ليلاً ونهاراً لا يخشون إلا الله.

وفي الحديث «مَن أصبحَ منكم آمنًا في سربِهِ، مُعافًى في جسدِهِ عندَهُ قوتُ يومِهِ، فَكَأَنَّما حيزت لَهُ الدُّنيا»[1].

إذا اجتمع الإسلام والقوت للفتى ... وكان صحيحًا جسمه وهو في أمن

فقد ملك الدنيا جميعًا وحازها ... وحق عليه الشكر لله ذي المن

ويجب علينا جميعًا أن نبحث عن وسائل حفظ الأمن ونقوم بتطبيقها ليتم الرخاء والطمأنينة وتدوم علينا نعمة الأمن والاستقرار بحول الله وقوته.

وقد جاء الإسلام بحفظ الضرورات المهمة وهي الدين والنفس والعقل والمال والنسب والعرض.

■ **أولاً: حفظ الدين:**

فلحفظ الدين حرم الله الردة وهي الكفر بعد الإسلام بأن يتكلم بكلمة الكفر أو يعتقدها أو يشك شكًا يخرجه عن الإسلام أو يشرك بالله في القول أو الاعتقاد أو العمل كدعوة غير الله أو الذبح لغير الله أو التوكل على غير الله في جلب نفع أو دفع شر أو غير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله أو يستحل ما حرم الله أن يترك الصلاة جاحداً لوجوبها أو غير ذلك من أنواع الردة التي تحبط الأعمال. ولحفظ الدين وجب قتل المرتد عن الإسلام لأنه يعتبر عضواً فاسداً في المجتمع.

وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»[2] وذلك ليحفظ على الناس دينهم فيفوزوا بالسعادة الأبدية في الدنيا والآخرة.

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٤٦) واللفظ له، وابن ماجه (٤١٤١).

(٢) صحيح البخاري (٣٠١٧).

■ **ثانياً: حفظ النفوس:**

ولذا حرم الله القتل وسفك الدماء أعني دماء المسلمين وأهل الذمة والمعاهدين وتوعد على ذلك بالوعيد الشديد كما قال سبحانه ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾[1] لذا فالقتل كبيرة من كبائر الذنوب وهو أحد السبع المهلكات، حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقاتِ، قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ وما هُنَّ؟ قالَ: الشِّرْكُ باللَّهِ، والسِّحْرُ، وقَتْلُ النَّفْسِ الَّتي حَرَّمَ اللَّهُ إلَّا بالحَقِّ، وأَكْلُ الرِّبا، وأَكْلُ مالِ اليَتِيمِ، والتَّوَلِّي يَومَ الزَّحْفِ، وقَذْفُ المُحْصَناتِ المُؤْمِناتِ الغافِلاتِ»[2].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»[3].

ولحفظ النفوس واحترامها وجب قتل القاتل عمداً ليأمن الناس على أنفسهم. قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾﴾[4] وقال سبحانه ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾[5] فالقاتل إذا عرف أنه سيقتل لم يقدم على القتل وإنما رأى الناس أن القاتل قد قتل سيرتدعون ولا يقدمون على ما أقدم عليه وهكذا سائر الحدود الشرعية فيها من النكاية والإنزجار ما يدل على حكم الحكيم سبحانه الخبير بمصالح خلقه.

---

(١) سورة النساء: آية ٩٣.

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٦٦) واللفظ له، ومسلم (٨٩).

(٣) صحيح البخاري (١٢١).

(٤) سورة البقرة: آية ١٧٨.

(٥) سورة البقرة: آية ١٧٩.

■ **ثالثاً: حفظ العقول:**

ولـذا حرم الله كل مسـكر وكل مخـدر ومفتر كالخمر والحشـيش والأفيون والهروين والقات والدخـان وغيرها. وقد قال سـبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠﴾[1].

والخمـر كل مـا خامر العقـل وغطاه سـواء كان رطبـاً أو يابسـاً مأكولاً أو مشـروباً، وهي أم الخبائث وجماع الإثم ومفتاح كل شـر وكذا كل المسـكرات والمخدرات.

ولحفظ العقل وجب جلد شارب الخمر ثمانين جلدة ليرتدع الناس عن هذه الجريمـة ولتبقى عقولهم سـليمة ليعقلوا بها عن الله أمره ونهيه فيفوزوا بالسـعادة ويسلموا من الشقاوة.

■ **رابعاً: حفظ المال:**

حرم الله السرقة وهي أخذ مال الغير المحترم خفية بغير رضاه وهي من كبائر الذنـوب الموجبة لترتـب العقوبة الشـنيعة عليها وهي قطع اليـد حفظاً للأموال واحتياطاً لها فيرتدع السـراق إذا علموا أن أيديهم ستقطع إذا سرقوا فيأمن الناس على أموالهم وقد قال سبحانه ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨﴾[2].

■ **خامساً: حفظ الأنساب:**

حرم الله الزنا ووسـائله من النظر المحرم والكلام المحرم والسـماع المحرم

(١) سورة المائدة: آية ٩٠.
(٢) سورة المائدة: آية ٣٨.

لما في الزنا من اختلاط الأنساب وانتشار الأمراض وانتهاك الأعراض فينسب الولد إلى غير أبيه ويرث غير أقاربه فيحصل بذلك من الظلم والفساد الكبير.

يقول سبحانه ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾[1] والنهي عن قربانه أبلغ من مجرد النهي عنه والمعنى أي لا تحوموا حوله ولا تعملوا الوسائل الموصلة إليه.

ولحفظ الدين أوجب الله رجم الزاني المحصن وكذلك الزانية لحفظ الأنساب وعدم اختلاطها.

اللهم أحفظنا واحفظ أعراضنا وأولادنا وبلادنا يا رب العالمين

❊❊❊

(١) سورة الإسراء: آية ٣٢.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما يجب ويرضى وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

مما حفظ الإسلام الأعراض من الوقيعة فيها بسب أو ستم أو قذف وتوعد الله على ذلك بالوعيد الشديد فقال سبحانه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾[1] ومن السبع الموبقات قذف المحصنات الغافلات المؤمنات والقذف هو الرمي بالزنا والفاحشة يرميها مباشرة أو يرمي زوجها أو ولدها وهذا أمر خطير وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَهَل يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ على وجوهِهِم أو على مَناخرِهِم إلَّا حَصائدُ ألسنتِهِم**»[2].

بإقامة هذه الحدود يأمن الناس على دينهم وأنفسهم وعقولهم وأنسابهم وأموالهم وأعراضهم فيرتدع الناس جميعاً عن مثل هذه الجرائم ويفوزوا بالسعادة في الدارين.

وما جاءت الشريعة الإسلامية من الحدود وغيرها إنما هو لمصالح العباد والبلاد. اللهم احفظنا بالإسلام قائمين وقاعدين وراقدين ولا تشمت بنا الأعداء ولا الحاسدين.

❋❋❋

(١) سورة النور: آية ٢٣-٢٤.

(٢) صحيح الترمذي (٢٦١٦).

بمناسبة القبض على الجناة في حادث تفجير الرياض والأضحية

الحمد لله كاشف الضر والبلوى، الحمد لله الذي لا يحمد غير على الضراء والسراء أحمده سبحانه لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1]. فإذا اتقى الله الإنسان وجد السعادة في الدنيا والفلاح في الآخرة.

إن دين الإسلام قد حثنا على التعاون فقال جَلَّ وَعَلَا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢﴾[2] فأمر بالتعاون فيما فيه مصلحة دينية ودنيوية وحذرنا من التعاون على ما فيه مضرة بالعباد والبلاد ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٥٨﴾[3].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المُسْلِمُ مَن سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسانِهِ ويَدِهِ، والمُهاجِرُ مَن هَجَرَ ما نَهَى اللَّهُ عنْه»[4].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَحاسَدُوا، ولا تَناجَشُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا،

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.
(٢) سورة المائدة: آية ٢.
(٣) سورة الأحزاب: آية ٥٨.
(٤) أخرجه البخاري (١٠) واللفظ له، ومسلم (٤٠) مختصراً.

ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ علَى بَيْعِ بَعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هاهُنا ويُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ بحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلِمِ علَى المُسْلِمِ حَرامٌ، دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ»[1].

وما دعاني لمثل هذا الحديث إلا الحدث الذي حصل وكان وسمع به الجميع وافجع القلوب المؤمنة وذلك ما حصل من التفجير في مدينة الرياض في الشهر السادس من هذا العام الذي يعتبر الحادث الغريب في مجتمعنا الآمن وله الحمد والمنة ولكن إنها الفتن التي تحصل في آخر الزمان

فتن أشد من الظلام سوادها تدع الحليم بأمره متحيراً

وإن هذه البلاد التي شرفها الله تعالى بخدمة الحرمين الشريفين وأنعم عليها بنعمة الأمن والطمأنينه ورغد العيش والتلاحم بين ولاة الأمر والعلماء والشعب فمثل هذه الأمور جعلت هذه البلاد لا تخلو من الحاسدين والحاقدين الذين يريدون لها شراً فراحوا يخططون بكل وسيلة لإفساد ما تنعم به هذه البلاد ولكن الله حافظ دينه ومعل كلمته وحافظ هذه البلاد منار التوحيد ومنطلق الرسالة ومهبط الوحي هذه البلاد التي تردد بين جنباتها جبرائيل ووقف في عرصاتها إبراهيم وتحرك في جنباتها محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو إلى الدين الحق والشرع القويم وهذه البلاد ستظل بإذن الله تعالى تسير على شرع الله ولو كره الحاقدون والحاسدون والمجرمون.

وإن هذه البلاد بفضل الله تعالى أولاً ثم بحرص ولاة أمرها ويقظة رجال

(١) أخرجه البخاري (٦٠٦٤) مختصراً، ومسلم (٢٥٦٤) واللفظ له.

الأمـن فيها أنها موفقة للقبض على يد المجرمين مهما كان تخطيطهم وإجرامهم، فلله الحمد والمنة وله الفضل أولاً وأخراً وظاهراً وباطناً.

ونحـن ولله الحمـد ننعم بالقبـض على الذين نفـذوا تلك الجريمـة والآثمة نحمـد الله جَلَّ وَعَلَا علـى ما أنعم ووفق ونسـأله المزيد من فضلـه لتبقى هذه البلاد مناراً للإسـلام ومنطلقاً للتوحيد وواحة أمن وأمان لكل مسلم يرغب أداء شعائر الإسـلام بصفاء ونقاء وطهر وسهوله ووفق ما شرعه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولابد من وقفات حيال الحادث ونوعية الذين نفذوه هداهم الله:

١-أن مـن نعـم الله تعالى على هذه البـلاد أن العثور على هـؤلاء الجناة كان بفضـل الله ثـم بقدرات ذاتية من رجـال الأمن الذي إن دل فإنما يـدل على كفاءة ومهارة رجال الأمن وسلامة التخطيط وحسن المتابعة لكل حدث على ثرى هذه البلاد الطاهرة.

٢-أن هؤلاء الشباب وأمثالهم إنما حصل ما حصل من تأثير خارجي وانحراف في التفكير بسـبب بعدهم عن العلماء المخلصين الصادقين وعدم استفادتهم منهم بل سـمعنا منهم أنهم يكفرون العلماء عيـاذاً بالله وهذا ليس بغريب على من يتلقى أفكاراً شاذة بعيدة عن الكتاب والسنة.

٣-أنـه وإن كان هذا الفعل من أولئك الشـباب علينا أن نعلم أن هذه الصورة لا تعمم على جميع الشـباب في هذه البلاد بل هـم نوعية خاصة وكما يقال (لكل قاعدة شواذ).

٤-أن هـذه النبتة الغريبة على مجتمعنا بل والشـاذة نتيجة حتمية للولاء لغير الله وإتبـاع غير سـبيل المؤمنين وهذه بذور الحزبيـات والانتماءات التي تتقمص

لبـاس الإسـلام ولها أطماعـاً خاصة وأهدافاً مريبة فلعل شـباب هـذه البلاد أن ينتبهوا لمثل هذا الأمر وأن يتلقوا توجيهاتهم من العلماء والدعاة المعروفين.

٥- لابد من التعاون الصادق بين فئات المجتمع كلها والضرب بيد من حديد في وجـه من تسـول له نفسـه العبث بأمن هذه البـلاد أو مقدسـاتها وعلى الجميع التعاون في ذلك لكل بحسـب اسـتطاعته صغيراً أو كبيراً رجلاً أو امرأة رئيسـاً أو مرؤوسا.

حفظ الله هذه البلاد من كل سوء ومكروه وجعل كيد الأعداء في نحورهم.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... وبعد:

فتعلمون أنه في يوم العيد عيد الأضحى المبارك تشرع الأضحية التي هي سنة مؤكدة على القادر المستطيع فقد قال جَلَّ وَعَلَا ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾[1].

وقال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ضَحَّى النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكَبْشَيْنِ أمْلَحَيْنِ أقْرَنَيْنِ، ذَبَحَهُما بيَدِهِ، وسَمَّى وكَبَّرَ، ووَضَعَ رِجْلَهُ علَى صِفَاحِهِمَا»[2].

وقال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أقامَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينةِ عشرَ سنينَ يُضحِّي»[3].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلاةِ فإنَّما ذَبَحَ لِنَفْسِهِ، ومَن ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلاةِ فقَدْ تَمَّ نُسُكُهُ، وأَصابَ سُنَّةَ المُسْلِمينَ»[4].

وعن عطاء بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألت أبا أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «كيف كانتِ الضحايا على عهدِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال كان الرجلُ يُضحِّي بالشاةِ عنه وعن أهلِ بيتِه، فيأكُلونَ ويطعَمونَ حتى تَباهى الناسُ فصارَتْ كما تَرى»[5].

وهنا مسألة فهل يقترض الفقير ليضحي؟

فالجواب: إذا كان له وفاء فينبغي أن يقترض ويقيم هذه الشعيرة وإن لم يكن

---

(١) سورة الكوثر: آية ٢.

(٢) أخرجه البخاري (٥٥٦٥)، ومسلم (١٩٦٦).

(٣) أخرجه الترمذي (١٥٠٧)، وأحمد (٤٩٥٥).

(٤) أخرجه البخاري (٥٥٤٦) واللفظ له، ومسلم (١٩٦٢).

(٥) أخرجه الترمذي (١٥٠٥) واللفظ له، وابن ماجه (٣١٤٧).

له وفاء فلا ينبغي، وأيضاً المشتركون في بيت واحد يضحون عنهم أضحية واحدة والذي في بيت مستقل وقادر يضحي أضحية مستقلة.

وينبغي لنا أن لا ننس إظهار سنة التكبير المقيد الذي يبتدئ لغير الحاج من فجر يوم عرفه فيكبر أدبار الصلوات الخمس فقط إلى عصر يوم الثالث من أيام التشريق.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى. وأدام على هذه البلاد أمنها واستقرارها ووفق الحجاج لأداء حجهم بيسر وسهوله وردهم إلى أهليهم بعد حج مبرور وذنب مغفور وعمل مقبول.

❊❊❊

نعمة تطبيق الحدود

الحمد لله شرع الشرائع وأحكم الأحكام أحمده سبحانه وأشكره فهو ولي كل إنعام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الأنام أوضح المحجة وأظهر معالم الشريعة وبين الحلال والحرام صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه البررة الكرام والتابعين ومن تبعهم بإحسان على الدوام وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله وأطيعوه واعلموا أن العدل والمساواة والتعاطف بين الناس وإيقاف الظالم عند حده والمحافظة على حق الضعيف واستتباب الأمن وحصول الاستقرار والطمأنينة لا يحصل ولا يكون مهما بلغت الأمة من الرقي والتقدم في الحضارة والمدنية ما لم تطبق التعاليم السماوية التي دعانا بها وأنزلها علينا رب البرية سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال الحق جَلَّ وَعَلَا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[1] ومما دعانا الله ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له أن نقيم حدوده في الأرض ونطبقها على جميع الناس.

فلقد شرع الله جَلَّ وَعَلَا الحدود لمصالح عظيمة ومنافع جليلة ينعم بها المجتمع الإسلامي ويتفيأ ظلالها وتعود عليه بالأمن والاستقرار والراحة والهناء والإطمئنان فيعيش المرء آمناً في سربه مرتاح الضمير روحه مصونة فلا تزهق ودمه محقون فلا يراق ونسبه كريم لايلوث ولا يعتدي عليه وعرضه سليم فلا يقذف وأمواله

(١) سورة الأنفال: آية ٢٤.

محفوظة فلا تسرق وعقله باق على جبلته التي ميزه الله بها فلا يزيل نعمة الله عليه بالسكر ودينه ثابت مستقيم لا تلعب به الأهواء فهذه وغيرها فوائد الحدود فهنيئاً للذين يطبقون حدود الله في الأرض حياة سعيدة في الدنيا وأجر ومغفرة في الآخرة.

وإن ما نراه من أمن واستقرار في هذه البلاد كل ذلك بفضل الله تعالى أولاً وأخيرا ثم بفضل ولاة الأمر الذين يسعون لتطبيق شرع الله تعالى.

وبالمقابل فما من أمة ضيعت أمر الله وحدوده إلا شاع فيها الذعر والفزع والاضطراب وقل خيرها وذهبت بركتها وضاقت أرزاقها وكثرة أزماتها. ومصداق ذلك قول الحق سبحانه ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾[1] وقوله ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾[2] والواقع خير شاهد ودليل.

وانظروا إلى تلك المجتمعات التي استبدلت شريعة الله بقوانين الكفر والضلال كيف وصل حالهم والعياذ بالله ولكم أن تعلموا الأرقام المخيفة من معدلات الجريمة التي تحصل في تلك المجتمعات التي لا تطبق شرع الله تعالى ففي أمريكا على سبيل المثال يحدث أكثر من خمس وعشرين ألف جريمة قتل سنوياً. وحولها في البلاد الأخرى وفي إحصائية قديمة معدل الجريمة في اندونيسيا كل ثلاث دقائق تقع جريمة ما بين قتل وسلب وسرقة واختطاف وزنى وغيرها.

نسأل الله السلامة والعافية كل ذلك بسبب عدم تطبيق شرع الله.

محنة ودّعت وأخرى أغارت ... دُك من عصفها البناء المشيد

المناحات في الديار تعالت ... ولها كادت الرواسي تميد

(١) سورة الجن: آية ١٦.

(٢) سورة الأعراف: آية ٩٦.

نصف أوطانهم كهوف بغايا ... منتنات ونصفهن لحود
أيها الدين أنت قائدنا للنصر ... دوماً لو ساندتك الجنود
إن شخصاً يرى الهوان ويغفي ... هو في شرعنا الحمار البليد

إن أغلب المجرمين يقدمون على القتل مثلاً حين يذهلون عن الثمن الذي يدفعونه حتماً ولو علموا أنهم مقتلون يقيناً لترددوا ثم أحجموا. ويوم أن قالت العرب القتل أنفى للقتل فقد قال القرآن الكريم عبارة أوجز لفظاً وأحكم أسلوباً ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾[1] نعم إن في القصاص حياة. حين يكف من يهم بالجريمة عن الإجرام وفي القصاص حياة حين تشفى صدور أولياء القتيل من التأثر الذي لم يكن يقف عند حد لا في القديم ولا في الحديث. في القصاص حياة أعم وأشمل حياة تشمل المجتمع كله حيث يسود البلاد الأمن والأمان والراحة والاطمئنان.

إن إقامة الحدود الشرعية وتطهير المجتمع من بذور الإجرام قد أثار حقد إخوان الشيطان من القانونيين الكفرة فبدؤوا يلقون الشبه حول تطبيق لحدود يريدون تعطيلها وإحلال قوانين الكفر والضلال محلها تلك القوانين الوضعية التي شقي بها معظم المجتمعات فهم يريدون أن يعم الشقاء حيث زعموا أن في إقامة الحدود ضرباً عنيفاً من القسوة العاتية التي تتنافى مع الإنسانية الرحيمة ومع الشفقة التي يجب أن يتحلى بها الناس والتي تساير المدنية الحديثة والحضارة الراقية إلى غير ذلك من العبارات الخاوية التي زعموها.

ونقول لهؤلاء: نعم إن في إقامة الحدود مظهراً من مظاهر الشدة والقسوة ولا بد لكل عقوبة أن يكون فيها مظهر شدة أياً كانت وإذا لم يشتمل العقوبة على

(١) سورة البقرة: آية ١٧٩.

شيء من الشدة فأي أثر لها في الزجر والردع وإن الذي دعا إلى هذا هو شيء أشد منه قسوة. ولو تركنا هذه العقوبة القاسية لوقعنا في أمر أقسى من العقوبة وأقسى من موجبها فمن الرحمة والشفقة أن نقيم الحدود ففيه رحمة بالذي يقام عليه الحد وبمن اعتدي عليه.

كذلك القاتل مثلاً لم يعرف رحمة ولا شفقة فكان الجزاء من جنس العمل ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾[1] والقائلون بهذا القول نظروا إلى الحدود بعين واحدة نظروا إلى الحدود ولم ينظروا إلى الجرائم. نظروا إلى المجرم نظرة عطف ورحمة ولم ينظروا إلى الأبرياء والضحايا نفس النظرة والمجرم في الحد قد يكون واحداً أما الضحية فقد تكون أكثر من واحد.

اللهم إهدنا ولا تضلنا، اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

❊❊❊

(١) سورة النساء: آية ١٢٣.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين وحجة على المعرفين المعاندين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فالحدود هي الحصن المنيع الذي يمنع من تحدثه نفسه بانتهاك السياج الذي يقي المجتمع الإسلامي بالسطو والجرأة على حرمات المسلم من حقه بالحياة أو الاستهتار بقتله أو حرمانه من حقه المشروع كسرقة ماله أو السطو على عرضه، إلى غير ذلك.

وإني أسأل الجميع لو لم تطبق الحدود أيأمن الواحد منا على عرضه؟ أيأمن على نفسه؟ أيأمن على ماله؟ أيسير في الطريق آمنا؟ أينام آمنا؟ أيسافر آمنا؟

لا والله بل بخوف وهلع مستمرين. فإقامة الحدود والأخذ بها شريعة مفروضة شرعها الإسلام لا يصح الإخلال بها أو التهاون في إقامتها أو التسامح وعدم العدل في إنزالها بالناس على حد سواء بحيث تنزل على الرئيس والمرؤوس والرجل والأنثى والحر والعبد والشريف والوضيع وفي الإعراض عن إقامتها فساد في الأرض وجناية على المجتمع وسلب للأمن عياذاً بالله.

وينبغي أن يكون شعارنا قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما شفع في المخزومية التي سرقت فقطع النبي يدها: «**أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِن حُدُودِ اللهِ؟ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، فَقالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إنَّما أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إذَا**

سَرَقَ فِيهِم الشَّـرِيفُ تَرَكُوهُ، وإِذَا سَرَقَ فِيهِم الضَّعِيفُ أَقَامُوا عليه الحَدَّ، وَايْمُ اللهِ لو أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»[1].

فاحرصـوا على الوقوف عند حدود الله وتطبيقهـا بحذافيرها واحرصوا على إبعاد أولادكم ونساءكم عن كل ما من شأنه أن يدعوهم لاقتراف الجريمة والوقوع فيها حمانا الله وإياكم من الفساد والإفساد.

اللهم دلنا على صراطك المستقيم، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح ولاة أمورنا، اللهم وفقهم لإقامة شرعك، اللهم وفقهم لإزالة المنكرات والأخذ على يد البغاة.

❊❊❊

(١) صحيح مسلم (١٦٨٨).

دور الهيئة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

قلوب رحيمة ألسن صادقة أكف حانية أعين ساهرة يحز في نفسها أن ترى أبناء الأمة يتجرعون السم من أيدي ضعاف النفوس ويكدر نفسها أن تضيع زهرات أعمار شبابنا فيما لا يفيد ويضيق صدرها وهي ترى أناس لا يشهدون الصلاة مع الجماعة ويثير غيرتها على أعراض المسلمين رؤيتها لبنات المسلمين وهن متبرجات متبذلات في الأسواق تبرج وسفور وتغنج وتكسر فتن ومعاكسات وإثارة للشهوات ... فمن هي تلك؟ إنها هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورجالها الأبطال.

يا هيئة الإرشاد وجهك مشرقٌ ... والمكرمات روائح وغوادي
أمر بمعروف ونهي صادق ... عن منكر وتحللٍ وفساد

إنها هيئة التقويم والإصلاح والتوجيه والإرشاد، إنها هيئة بنيت على أحكام الكتاب والسنة وهي مفخرة لهذه الدولة المباركة الفريدة والتي جعلت نصب

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

أعينها قوله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1] كم من شاب نصحوه وكم من منكر أوقفوه وكم من بيت حفظوه وكم من ضال هدوه وكم فعل شدوه وكم من فتاة نصحوها وعن تبرجها أرشدوها وكم من مخدوعة وجهوها وكم ... وكم.

وكل هذه الأعمال وغيرها يغفلونها لا يريدون من الناس جزاءً ولا شكوراً ولكنهم يريدون الأجر من الله تعالى ويكفيهم أن الله قال فيهم ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[2] وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن دَعا إلى هُدًى، كانَ له مِنَ الأجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَن تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذلكَ مِن أُجُورِهِمْ شيئًا، ومَن دَعا إلى ضَلالَةٍ، كانَ عليه مِنَ الإثْمِ مِثْلُ آثامِ مَن تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذلكَ مِن آثامِهِمْ شيئًا»[3].

هذه هي الهيئة وهؤلاء هم رجالها.

يا خيرنا يا ذخرنا يا فخرنا ... حق عليّ بمثلكم أن أفخرا
كم من فتاة قد حفظتم عرضها ... توصونها بالليل أن تتسترا
كم غافل أرشدتموه إلى الهدى ... إذ عاد من بعد الضلالة مبصرا
يا من إذا نمنا بثوب أماننا ... فتحوا العيون الناعسات لتسهرا
هيئاتنا تاجٌ على هاماتنا ... أخشى بدونهم بأن لا تمطرا

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبنا جميعاً وليس على الهيئة فقط كما يزعمه البعض.

(١) سورة آل عمران: آية ١١٠.
(٢) سورة آل عمران: آية ١٠٤.
(٣) صحيح مسلم (٢٦٧٤).

ألم يقل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[1] ويقول سبحانه ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾[2] ويقول سبحانه ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[3].

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والَّذي نَفسي بيدِه لتأمُرُنَّ بالمعروفِ ولتَنهوُنَّ عن المنكرِ أو ليوشِكَنَّ اللَّهُ أن يبعثَ عليكُم عقابًا منهُ ثمَّ تَدعونَهُ فلا يَستجيبُ لَكُم»[4].

وفي صحيح مسلم أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما مِن نَبيٍّ بَعَثَهُ اللَّـهُ في أُمَّةٍ قَبْلي إلَّا كانَ له مِن أُمَّتِه حَوارِيُّونَ، وأَصْحابٌ يَأْخُذُونَ بسُنَّتِه ويَقْتَدُونَ بأَمْرِه، ثُمَّ إنَّها تَخْلُفُ مِن بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يقولونَ ما لا يَفْعَلُونَ، ويَفْعَلُونَ ما لا يُؤْمَرُونَ، فمَن جاهَدَهُمْ بيَدِه فَهو مُؤْمِنٌ، ومَن جاهَدَهُمْ بلِسانِه فَهو مُؤْمِنٌ، ومَن جاهَدَهُمْ بقَلْبِه فَهو مُؤْمِنٌ، وليسَ وراءَ ذلكَ مِنَ الإيمانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»[5].

عجبًا لمن تناول أفراد الهيئة سبًا وشتمًا وتعرض لهم قذفًا وتلفيقًا وحسبه من الإثم أن يقف في طريق من يأمر بحدود الله وينهى عن محارمه.

وإذا قيل إنها تتعدى على خصوصيات الناس وحرياتهم الشخصية فنقول أي حرية في التعدي على حدود الله ومحارمه وأي حرية في التعرض لأعراض المسلمين وأي حرية في العبث بنساء المسلمين وأي حرية في شرب الخمر

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٤.
(٢) سورة هود: آية ١١٧.
(٣) سورة التوبة: آية ٧١.
(٤) صحيح الترمذي (٢١٦٩) حسن.
(٥) صحيح مسلم (٥٠).

والمتاجرة بها وأي حرية في التبرج والسفور وإن الحرية الشخصية لها حدود ومقيدة بتعاليم الكتاب والسنة.

وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هيئة أساسية في كل منشأة ولكم أن تتصوروا كيف يتحول حال الأمة إذا تصرف كل فرد فيها على هواه، وأتى من المحارم ما أراد. كم من الأعراض ستنتهك وكم من الأمانات ستضيع وكم من المنكرات ستظهر وهكذا يعج المجتمع بمنكرات وفساد لا يعلم به إلا الله.

وحتى تعلموا فضل هذه الرئاسة المباركة وجهودها الجبارة في المحافظة على أمن المجتمع وسلامة أعراض الناس وأديانهم إليكم هذه الأرقام والتي تنطق شاهدة على جهود رجال الهيئة جزاهم الله خيراً وهي لعام واحد وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة.

١- ما يتعلق بمسائل العبادة كالتخلف وصلاة الجماعة أو الإفطار في رمضان بلغت أكثر من ٢٣٨ ألف قضية كل هذا في عام واحد فكم يحتاج هذا الجهد من وقت ورجال لولا فضل الله ثم جهود رجال الهيئة المخلصين.

٢- ما يتعلق بالقضايا الأخلاقية وتشمل بيوت الدعارة ومحاولة الاغتصاب والزنا ومعاكسات النساء والخلوة بلغ عددها أكثر من ٤١ ألف حالة.

٣- ما يتعلق بقضايا المسكرات وتشمل حيازة المسكر وترويجه وتصنيعه وشم الروائح المسكرة وقد بلغ عددها أكثر من ٣ ألاف حالة.

٤- ما يتعلق بقضايا المطبوعات وتشمل الصور الخليعة والمجسمة والأشرطة الجنسية وقد بلغ عددها أكثر من ٢٦٠٠ حالة.

٥- ما يتعلق بقضايا المخدرات وتشمل استعمالها وحيازتها وترويجها بلغ عددها أكثر من ٣٠٠ حالة.

هذه القضايا التي تم إنهاء إجراءاتها داخل أسوار الهيئة غير التي يتم إحالتها لجهات الاختصاص ويبلغ ما ينهى أمره في الهيئة قريباً من السبعين بالمائة، فأين الذين يتهمون رجال الحسبة بأنهم يفضحون الناس ولا يحرصون على الستر على أبناء المسلمين وبناتهم وها هي الإحصاءات تنطق بالحق وتكذب أولئك الحاقدين أو من يتكلمون عن جهل مبين. فهل تتوقف ألسن طالما امتدت على رجال الحسبة تلصق بهم الشائعات وتروج عليهم الأكاذيب، ولو أن المصيبة وقعت على ابنة واحد منهم أو أخته أو إحدى محارمه لعرف أهمية هذا الجهاز وعظمة رجاله.

فجزاكم الله خيراً يا رجال الحسبة وبارك الله في جهودكم أيها المحتسبون واصبروا وصابروا ورابطوا واحتسبوا الأجر عند الله فكم من أم دعت لكم بالتوفيق والسداد بعد أن أنقذتم ابنتها من الفساد وكم أب دعا لكم بدعوة صالحة بعد أن دللتم ولده إلى الطريق الرشاد.

اللهم وفقهم لهداك واجعل عملهم في رضاك واجعلنا جميعاً من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر يا رب العالمين.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى والصلاة والسلام على خير الأنام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فيقول سماحة الإمام الوالد عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن رجال الهيئة: هم بحمد الله يدعون الناس على بينة وبصيرة ويعاملونهم بالتي هي أحسن ويوجهونهم إلى الخير تحت إرشادات علماء البلاد والمسؤولين فيها. وإن وقع منهم خطأ فهم ليسوا بمعصومين.

ويقول شيخنا العلامة ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أهل الحسبة هم من خيرة عباد الله مشهود لهم بالخير والصلاح والنصح والغيرة وقال يجب إحسان الظن بهم والذب عن أعراضهم والرد على أعدائهم.

ويقول الدكتور العرابي الحارثي عضو مجلس الشورى: لا ندري ما يكون حال السعودية إن لم يكن هناك رجال هيئة ويقول أيضاً نحن نشكر رجال الهيئة على ما يقومون به من محاربة الفساد.

ويقول اللواء الميمان: بصفتي أحد رجال الأمن أسجل هنا بكل صراحة كلمة حق هي أنه: لولا وجود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيامها بواجبها ورسالتها السامية دون كلل أو ملل بتأييد من الحكومة لكانت المجتمعات السعودية في وضع مخلٍ أخلاقياً ولما أمن المواطن على عرضه.

وأخيرا واجبنا تجاههم:

الدعـاء لهم بالتوفيق والإعانة والتسـديد وإعانتهـم بقيامنا نحن بهذه الوظيفة الواجبة على كل أحد كل بحسـب اسـتطاعته كذلك أيضـاً إبلاغهم عن أي منكر تراه كما أنه من الأمور الحسـنة زيارتهم في مكاتبهم وتشـجيعهم وتحفيزهم على هـذا الواجـب العظيم بالإضافة إلى الرد على كل من يتكلم في أعراضهم بالسـب والشتم وليس أحد بمعصوم من الخطأ.

ويا رجال الهيئة اعلموا أن مهمة الإصلاح ليسـت هينة وتذكروا أن الله معكم وتذكروا أن قلوبنا معكم وألسنتنا تلهج بالدعاء لكم فسيروا على بركة الله والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

❊❊❊

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى فبالتقوى تنال العزة في الدنيا والكرامة في الآخرة ولقد فرض الله على المسلمين أن يحملوا مواريث النبوة ويقودوا الناس إلى طريق الخير وبهذا وحده كانت هذه الأمة خير الأمم ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1].

ولهذا تنال من رحمة الله بالجمع شملاً ويصلح ذات بينها ويقيها السوء ويدفع عنها المفاسد والشرور ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾[2]. فتسلم من النقص والخسران وتسير إلى غايتها الكبرى من العلم النافع والعمل الصالح ومن ثم يمكن الله لها في الأرض وتقوم بخلافة الله في تنفيذ أمره ونهيه.

وإذا كان لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذه الآثار البعيدة

(١) سورة آل عمران: آية ١١٠.

(٢) سورة التوبة: آية ٧١.

المدى في حياة الأمة فإن لإهمالها والاستهانة بها آثاراً عكسية في حياة الأمة من الاستخفاف بالدين والتضييع للعقائد والاستهتار بالأخلاق وغير ذلك مما يعرض الأمة للعقاب الأليم.

ولقد حذرنا الله من أن نتعرض لما تعرض له غيرنا من اللعن بسبب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال سبحانه ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩ ﴾[1].

ومن سنن الله أنه إذا وقع الإهمال في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم وقع العذاب فإنه يعم الفاعل للمنكر والتارك للإنكار قال تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥ ﴾[2].

وإن كثيراً من الناس لا يشكون في فرضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يشكون في فائدته للأمة ولدينها في الحاضر والمستقبل ولكنهم يتقاعسون عن ذلك إما تهاوناً أو تفريطاً أو اعتماداً على غيرهم وتسويفاً وإما جبناً يلقيه الشيطان على قلوبهم وتخويفاً أو غير ذلك من الحيل وإن تخويف الشيطان لنا وتسلطه علينا لا ينبغي أن يمنعنا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن ذلك أمر لا بد منه إلا أن يشاء الله امتحاناً منه وابتلاء.

وإن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر قائم بوظيفة قام بها الرسل من قبل ولا بد أن يناله من الأذى ما يناله كما قد لاقى الرسل صلوات الله وسلامه عليهم

(١) سورة المائدة: آية ٧٨-٧٩.

(٢) سورة الأنفال: آية ٢٥.

أجمعين، وقد لاقى الأنبياء والرسل من أقوامهم أشد الأذى وأعظمه حتى بلغ ذلك إلى حد القتل والعياذ بالله.

فهذا نوح لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر فكانوا يسخرون منه.

وهذا إبراهيم خليل الرحمن كذلك ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾[1] فما ثنى ذلك من عزمه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وكذلك موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تحصل له معارك عديدة مع فرعون المتكبر الجبار ومع ذلك ما استكان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

وهذا عيسى أوذي ورميت أمه بالبغاء وعزموا على قتله ومع ذلك صبر وظفر.

وهذا خاتم الأنبياء محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يسلم من الأذى رموه بالحجارة ولقبوه بألقاب سيئة وأدموا عقبيه ووضعوا سلا الجزور عليه وهو ساجد ومع ذلك صبر، وإن هذا الصبر العظيم على هذا الأذى الشديد الذي لقيه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لأكبر عبرة يعتبرها المؤمنون الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر ليصبروا على ما أصابهم ويحتسبوا الأجر من الله ويعلموا أن للجنة ثمناً.

وإن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من شأنه أن يحول المجتمع إلى جحيم المعاصي ويجعله لقمة سائغة لأعدائه.

فيا شباب الإسلام مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر وليكن لكم في سلفنا الصالح قدوة وليكن قدوتكم بلال وعمار وغيرهم من صحابة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) سورة العنكبوت: آية ٢٤.

وإننـا إذا لم نقم بما أوجب الله علينا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله فإن أعداء الإسلام يتربصون بنا وقد أعدوا خططاً ما كره لانتزاع المسلم من إسـلامه وضمه إلى حظيرة الكفر فأعداء الإسلام يخططون وينفذون ومكان التجارب ومسـرح العمليات هي بلاد المسـلمين وعلينا جميعاً أن نكون على حذر من مخططات أعداء الإسـلام ومن يقوم بها حتى من أبناء جلدتنا ممن يتكلمون بألسنتنا لكنهم كما وصفهم في الحديث عن حذيفة ابن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كانَ النَّاسُ يَسْـأَلُونَ رَسـولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْـأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يا رَسولَ الله، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهذا الخَيْـرِ، فَهلْ بَعْدَ هذا الخَيْرِ شَـرٌّ؟ قالَ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: هلْ بَعْدَ ذلكَ الشَّـرِّ مِن خَيْرٍ؟ قـالَ: نَعَمْ، وَفِيـهِ دَخَنٌ، قُلتُ: وَما دَخَنُهُ؟ قالَ: قَوْمٌ يَسْـتَنُّونَ بغيرِ سُـنَّتِي، وَيَهْدُونَ بغيـرِ هَدْيِي، تَعْـرِفُ منهمْ وَتُنْكِرُ، فَقُلْتُ: هلْ بَعْدَ ذلكَ الخَيْرِ مِن شَـرٍّ؟ قالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَن أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، فَقُلْتُ: يا رَسولَ الله، صِفْهُمْ لَنَا، قالَ: نَعَمْ، قَوْمٌ مِن جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِـنَتِنَا، قُلتُ: يا رَسـولَ الله، فَما تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذلكَ؟ قالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْـلِمِينَ وإِمَامَهُمْ، فَقُلْتُ: فإِنْ لَمْ تَكُنْ لهمْ جَمَاعَـةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قالَ: فَاعْتَزِلْ تِلكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، ولو أَنْ تَعَضَّ علَى أَصْلِ شَـجَرَةٍ حتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ علَى ذلكَ»[1].

❋❋❋

(١) صحيح مسلم (١٨٤٧).

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فلقد مرضت القلوب وكاد المرض يقضي على بعضها بالموت حتى نزعت الغيرة الدينية من كثير منها فأصبحت لا ترى المعروف معروفاً ولا المنكر منكراً، فأصبح الإنسان من هؤلاء لا يتمعر وجهه ولا يتغير من انتهاك حرمات الله وكأنه إذا حدث عن انتهاكها يحدث عن أمر عادي وهذا والله هو الداء العضال الذي هو أعظم من فقد النفوس والأموال.

وإنه يجب علينا جميعاً أن نتعاون على الحق ولا تأخذنا في الله لومة لائم وهذا الذي ينقصنا كثيراً وهو عدم التعاون في هذه الأمور فتجد بعض أهل الخير متفرقين متباعدين لا ينصر بعضهم بعضاً ولا يقوم بعضهم مع بعض إلا أن يشاء الله وغاية الواحد منهم أن يتألم في نفسه أو يملاء المجلس قولاً بلا فائدة، ولو أننا اجتمعنا ونظرنا إلى مجتمعنا وما فيه من أمراض وفساد ثم بحثنا منشأ تلك الأمراض وذلك الفساد وقضينا عليه بالطرق الحكيمة إن تمكنا بذلك من أنفسنا أو اتصلنا بالمسؤولين للتعاون معهم بالقضاء عليه لحصل بذلك خير كثير واندرأ شر كثير، أما إذا تخاذلنا وكان الواحد منها أكبر ما يهمه نفسه ولا يبالي بالناس من صلحوا أم فسدوا ولا يسعى لإصلاحهم فإن ذلك ينذر بالعقوبة العاجلة والآجلة. فاحذروا عقاب الله وسطوته وعقابه الأليم.

اللهم إنا نسألك أن تبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .. أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾[1].

وإن الصراع بين الحق والباطل وبين الخير والشر، وبين المعروف والمنكر صراع قائم ومستمر ما دام أن الشيطان موجود يزين الباطل والشر والمنكر ويقبح الحق والخير والمعروف لأتباعه والمستجيبين له. وإن للحق والخير والمعروف أنصافا وأتباعاً يدعون إليه ويرغبون فيه ويأمرون به كما أن له كذلك أعداء يكرهون الحق ويدعون إلى الباطل ويحسنون الشر ويفعلون المنكر.

ولقد وصف الله المؤمنين بأنهم ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١ ﴾[2]. ولكن شتان بين هؤلاء وأولئك فالمؤمنون وليهم الله والكافرون والمنافقون وليهم الشيطان. والنهاية مهما طال الطريق لأصحاب الحق الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر قال سبحانه ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٥٦ ﴾[3].

---

(١) سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١.

(٢) سورة التوبة: آية ٧١.

(٣) سورة المائدة: آية ٥٦.

قال سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا أمرت بالمعروف شددت على ظهر أخيك وإذا نهيت عن المنكر أرغمت أنف المنافق.

ولقد جعل الله تكريم هذه الأمة وعزها وفلاحها مقرونا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾[1].

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الآية مدح لهذه الأمة ما أقاموا ذلك واتصفوا به فإذا تركوا التغيير وتواطئوا على المنكر زال عنهم اسم المدح ولحقهم اسم الذم وكان ذلك سببًا لهلاكهم.

وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو حصن الإسلام الحصين والدرع الواقي من الشرور والفتن والسياج من المعاصي والمحن يحمي أهل الإسلام من نزوات الشيطان ودعوات المبطلين وتحفظ به حرمات المسلمين.

وإن فشو المنكرات وعدم تغييرها يؤدي إلى سلب نور القلب وانطفاء جذوة الإيمان وموت الغيرة على حرمات الله، فتسود الفوضى وتستفحل الجريمة ثم يحيق بالقوم مكر الله حتى إن كثرة رؤية المنكرات يقوم مقام ارتكابها في سلب القلب نور التمييز وقوة الإنكار لأن المنكرات إذا كثر على القلب ورودها وتكرر في العين شهودها ذهبت من القلوب وحشتها فتعتادها النفوس فلا يخطر على البال أنها منكرات ولا يميز الفكر أنها معاصي.

وإن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يسبب ظهور الفسق والفجور

(١) سورة آل عمران: آية ١١٠.

وفشو الفساد والدعارة والخمور مما يؤدي بالتالي إلى خراب البلاد والعباد وحينئذ يحل عذاب الله وإن عذاب الله شديد، ففي الحديث: «**قال أبو بكرٍ ، بعد أن حمِد اللهَ وأثنَى عليه : يا أيُّها النَّاسُ ، إنَّكم تقرءون هذه الآيةَ ، وتضعونها على غيرِ موضعِها عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ وإنَّا سمِعنا النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ : إنَّ النَّاسَ إذا رأَوُا الظَّالمَ فلم يأخُذوا على يدَيْه أوشك أن يعُمَّهم اللهُ بعقابٍ وإنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ : ما من قومٍ يُعمَلُ فيهم بالمعاصي ، ثمَّ يقدِرون على أن يُغيِّروا ، ثمَّ لا يُغيِّروا إلَّا يوشِك أن يعُمَّهم اللهُ منه بعقابٍ**»[1].

ولذا يجب على كل مسلم ومسلمة أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر على حسب استطاعته وقدرته.

وقد قيل لعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «من ميت الأحياء؟ قال: الذي لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً».

ويخطئ بعض الناس في حديثه حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن هذا عمل غير مناسب وهم يتدخلون فيأمر لا يعنيهم وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمر لا حاجة لنا فيه إلى غير ذلك من الكلام ويستدل بالآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾[2].

وهذا تفسير للآية على وجه خاطئ وقول على الله بغير علم وهذا صادر من جهلة وقلة علمه وتجرؤ على كلام الله تعالى.

(١) صحيح أبي داود (٤٣٣٨).

(٢) سورة المائدة: آية ١٠٥.

بل لقد فسر الآية السابقة أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقوله «قال أبو بكرٍ ، بعد أن حمِد اللهَ وأثنَى عليه : يا أيُّها النَّاسُ ، إنَّكم تقرءون هذه الآيةَ ، وتضعونها على غيرِ موضعِها عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ وإنَّا سمِعنا النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ : إنَّ النَّاسَ إذا رأَوُا الظَّالمَ فلم يأخُذوا على يدَيْه أوشك أن يعُمَّهم اللهُ بعقابٍ وإنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ : ما من قومٍ يُعمَلُ فيهم بالمعاصي ، ثمَّ يقدِرون على أن يُغيِّروا ، ثمَّ لا يُغيِّروا إلَّا يوشِكُ أن يعُمَّهم اللهُ منه بعقابٍ»[1].

وقال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ معنى الآية: لا يضركم من ضل إذا اهتديتم بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لهما فوائد عظيمة منها رجاء ثواب الله والخوف من عقابه على ترك ذلك، ومنها الغضب لله والغيرة على حدود الله ومنها النصيحة للمؤمنين والرحمة بهم ورجاء إنقاذهم مما وقعوا فيه من الشر والفساد ومنها إجلال الله وتعظيمه ومحبته وأنه أهل لأن يطاع فلا يكفر وأنه يفتدي من انتهاك محارمه بالنفوس والأموال كما قال بعض السلف وددت أن الخلق كلهم أطاعوا الله وأن لحمي قرض بالمقاريض.

ولنعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للنصر والعز والتمكين، اللهم اجعلنا من الناصرين لدينك الداعين إلى الخير والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

❋❋❋

(١) صحيح أبي داود (٤٣٣٨).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فإن الداعين إلى الخير والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر هم من خير الناس وأفضلهم وممن يرجى لهم الفلاح حيث أنهم يسعون للصلاح والإصلاح إنهم هم الذين يقفون في تيار الفساد ليصدوه عن العباد وهم الذين يوجهون الناس إلى الخير ويحولون بينهم وبين فعل الشر وهم الذين يسهرون لحماية الأغراض ويجتهدون في تقليل الأمراض وهم الذين يمضون في الجهاد جل أوقاتهم على قلة مرتباتهم ولكنهم لا يرجون من الناس جزاء ولا شكوراً فما أحسن أثرهم على الناس وأسوأ أثر الناس عليهم.

واحذروا من التحدث في شأنهم بمجالسكم من حيث تنقصهم وغيبتهم والسخرية بهم والعتب عليهم وتعديد أخطائهم والواجب أن نساعدهم بكل ما نستطيع وندافع عنهم ونكون معهم لا عليهم وأعينوهم على البر والتقوى وواسوهم في المصيبة والبلوى وادعوا لهم في السر والعلانية فجزى الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر كل خير وبيض الله وجوههم وسدد الله خطاهم وبارك في جهودهم.

أولئك الذين يسهرون وأنتم نائمون ويعملون وأنتم مشتغلون بدنياكم ويجاهدون للحفاظ على محارمكم وأعراضكم وأنتم لا تعلمون وفقهم الله لكل خير ورزقنا جميعاً الإخلاص في الأقوال والأعمال.

اللهـم انصـر من نصر دينك وأيـد بالحق من أراد وجهـك ورضوانك، اللهم واخذل من سعى إلى تسكيت الداعين إلى الخير وضيق عليهم، اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يأمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر.

❊❊❊

الفهرس

- مقدمة ٣
- الأمن مسئولية الجميع ٦
- تفجيرات الرياض ١١
- نعمة الأمن في الأوطان ١٧
- الأمن في الإسلام ٢٣
- الحوادث الإرهابية ٣٠
- الغدر والإرهاب ٣٨
- وسائل حفظ الأمن ٤٥
- بمناسبة القبض على الجناة في حادث تفجير الرياض والأضحية ٥١
- نعمة تطبيق الحدود ٥٧
- دور الهيئة ٦٣
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١) ٧٠
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢) ٧٥

❊❊❊